بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التذييل والتذنيب على نهاية الغريب للسيوطى

ملحوظات نقدية على تأليفه وتحقيقه

د. فوزى يوسف الهابط

هذا الكتاب : ألفه جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) ، مستدركا به على كتاب : النهاية فى غريب الحديث ، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) .

وهو كتاب معجمى ، حيث يعد من معاجم الموضوعات ، التى تهتم بموضوع لغوى واحد .

وموضوعه الذى اهتم به : هو : غريب حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وغريب حديث صحابته (رضوان الله عليهم) .

وقد قام بتحقيقه : الدكتور عبد الله الجبورى .

وافتتحت به دار الرفاعى للنشر والطباعة والتوزيع – بالرياض ، المملكة العربية السعودية – سلسة المكتبة التراثية التى قامت بإصدارها ، وطبعت هذا الكتاب طبعتين ، الأولى سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ ، والثانية سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م . [انظر : صورة غلاف الكتاب المرافقة] .

وهذا الكتاب : كنت قد أعددت العدة لتحقيقه ، وإخراجه من ظلام

النسيان ، لأنى لم أعثر عليه - مطبوعا - فى مكتبات مصر العامة ، أو فى - بعض - مكتبات السعودية العامة ، مما جعلنى أظن أنه لم يحظ بالتحقيق ، ولذلك شمرت عن سواعد الجد ، للقيام بتحقيقه ، وإخراجه إلى القارىء العربى ، فى مصر والسعودية ، وسائر بلاد العربية .

وجمعت ما أمكننى جمعه من نسخه المخطوطة ، من مصر وألمانيا ، ثم بدأت أفرغ لتحقيقه .

ولكن . . . فى إحدى زياراتى لمكتبة نادى القصيم الأدبى بالسعودية ، قمت بالطواف على أرفف المكتبة ، لأرى ما فيها من جديد الكتب ، فإذا بى أعثر على النسخة السابقة الذكر من الكتاب ، والمطبوعة سنة ١٤٠٣هـ ، فأخذتها بلهفة ، وجعلت أقرأ فيها ، وأتمعن فى محتوياتها . . . وخلوت بها زمنا ليس بالقصير .

وإذا بى - بعد القراءة ، والتمعن ، والخلوة - أجد فيها ملحوظات نقدية شتى ، على تأليف الكتاب نفسه ، ثم على المقدمة التى ساقها المحقق بين يدى الكتاب ، وعلى التحقيق الذى صنعه له !

وقد قمت برصد هذه الملحوظات ، والتعليق عليها ، ثم رأيت أن أشرك القارىء الكريم معى فى معرفتها .

* * *

منشورات
دار البشائر الإسلامية

١

المكتبة التراثية

التذييل والتذنيب
على
نهاية الغريب

تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
تحقيق د/عبد الله الجبوري

صورة غلاف الكتاب المحقق

الملحوظات التى تدور حول تأليف الكتاب

أولا : السيوطى لم يرتب كتابه ترتيبا معجميا كاملا :

كتاب التذييل والتذنيب : يعد - فى تصورى - كتابا معجميا ، ومن معاجم الموضوعات ، التى تهتم بموضوع لغوى معين .

والموضوع الذى اهتم به : هو غريب ألفاظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وحديث صحابته (رضوان الله عليه) والتابعين لهم بإحسان ، وآثارهم ، وفتاواهم[1] .

ولذلك : انصب تركيزه على « ما وقع فى متن الحديث ، من الألفاظ الغامضة ، البعيدة عن الفهم ، لقلة استعمالها ، أو لدقة معناها »[1] .

وما دام الأمر كذلك : فقد كان المأمول من السيوطى ، أن يراعى فى كتابه ، ما تراعيه المعاجم فى ترتيبها لموادها ، ترتيبا يساعد القارىء على الوصول إلى اللفظ ، فى مكانه المناسب .

وقد اصطلح - فى كل المعاجم العربية - على ما يلى[2] :

١ - أن يجرد اللفظ من زوائده .

٢ - أن يُرَدَّ الحرف المحذوف - من اللفظ - إلى مكانه .

٣ - أن يُرَد الحرف المقلوب إلى أصله .

---

١) مقدمة المحقق : ص ٣ .

٢) انظر : المعاجم العربية موضوعات وألفاظًا - د. فوزى الهابط : ص٥، ٦ طبع دار الولاء للطبع والتوزيع بشبين الكوم ١٩٩٢ .

وبعد إجراء كل ذلك - فى الألفاظ التى ستملأ بها مواد المعجم - ترتب حسب الطريقة التى أرادها المؤلف لمعجمه ، وهى طريقة من ثلاث طرق ، اصطلح عليها المعجميون العرب[٣] .

الأولى : طريقة التقليبات الصوتية أو الهجائية .

والثانية : طريقة القافية .

والثالثة : طريقة الترتيب الألفبائى .

وقد نهج السيوطى - فى كتابه هذا - منهج الطريقة الثالثة ، وهى التى تنظر إلى الحرف الأول والثانى ثم الثالث ثم الرابع من الكلمة ، ثم ترتب الكلمات داخل الأبواب حسب ترتيب هذه الحروف ، مع جمعها الكلمات التى تبدأ بحرف واحد تحت الباب الذى يبدأ بذلك الحرف[٤] .

ولكنه - أى السيوطى - لم ينفذ هذه الطريقة بتمامها ، بل نفذ جزءا ، وترك جزءا ، مما يوقع قارىء كتابه فى حيرة ، حين يبحث عن مادة معينة ، بين مواد الكتاب .

فهو قد قسم كتابه إلى حروف ، وليس إلى أبواب كما فعل ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) فى نهايته التى ذيل عليها السيوطى ، وكما فعل الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) فى معجمه أساس البلاغة .

ثم جمع كل الكلمات التى تبدأ بحرف واحد - أصليا كان هذه الحرف أو زائدا - تحت هذا الحرف .

فكل الكلمات التى تبدأ بالهمزة ، توضع تحت حرف الهمزة ، وكل

---

(٣) المعاجم العربية موضوعات وألفاظا ، ص ٨١ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص ١٤١ .

الكلمات التى تبدأ بالباء ، توضع تحت حرف الباء ، وهكذا .

ولكنه لم ينظر إلا إلى الحرف الأول فقط ، ولم يلاحظ الحرف الثانى والثالث فى الكلمة ، مما أوقع كتابه فى اضطراب الترتيب الداخلى .

ولنستعرض معا بعض أبواب الكتاب أو حروفه ، ثم مواد كل باب ، لنرى مقدار صدق هذا الحكم .

(حرف الهمزة)

حشد فى هذا الباب (أو الحرف) الأحاديث - أو أجزاء الأحاديث - التى تحتوى الكلمات أو المواد اللغوية الأتية :

أبد - أرب - إسوار - إشفى - إصر - أفّ - أفق - أكل - ألق - آوى - أمن - آخر[٥] .

وتلحظ معى : أنه ذكر مادة : (آخر) فى آخر (الحروف) ، وكان حقها أن تكون قبل (أرب) ، وقدم مادة (آوى) وكان حقها أن تكون بعد (أمن) .

كما تلحظ - أيضا - أنه وضع هنا مواد ليس هذا مكانها ، وإنما وضعها هنا لأنها تبدأ بحرف الهمزة ، مع أن الهمزة فيها زائدة .

ومثال ذلك : مادة (إسوار) ، فحقها أن تكون فى حرف السين[٦] . وكذلك مادة (إشفى) كان حقها أن تكون فى حرف الشين[٧] .

---

(٥) انظر : التذييل والتذنيب : ص ٣٥ - ٣٧ .

(٦) انظر : القاموس المحيط : سور .

(٧) انظر : المرجع السابق : شفا .

(حرف الباء)

حشد فيه - أيضا - : الأحاديث التى تحتوى على الكلمات الآتية - المذكورة حسب ترتيبها فى كتابه - :

بدد - بدر - برطل - بيش - بخق - أردب - بدأ - برر - بربر - برأ - بشر - برح - بيزر - بطم - بتر - برى - بهش - بدأ - علو - بلقس .

وتلحظ على هذا الحرف - أو الباب - اضطرابا كبيرا ، فى ترتيب مواده .

فمادة (بيش) - الرابعة فى ترتيبه - كان حقها أن تكون فى نهاية المواد .

ومادة (بخق) كان حقها أن تكون فى صدر المواد .

ومادة (علو) غريبة عن مواد هذا الحرف ، حيث أنها تبدأ بحرف العين !

وقس على هذا : كل أبواب الكتاب (أو حروفه) التى حشد السيوطى موادها فى داخلها ، دون أن يعنىّ نفسه بترتيب هذه المواد ، حسب الحرف الأول ، ثم الثانى ، ثم الثالث ، ثم الرابع ، كما فعل المعجميون العرب ، الذين سبقوه فى هذا المجال وأصّلوا القواعد المعجمية .

ولم يفعل كما فعل ابن الأثير فى كتابه : (النهاية فى غريب الحديث) والذى « رتبه على حروف المعجم ، بالتزام الأول والثانى من الكلمة ، فكان بذلك معجما لطيفا من معاجم اللغة العربية [بل] وأصبح من أصول بناء (لسان العرب) لابن منظور »[٨] .

---

(٨) من مقدمة محقق التذييل والتذنيب : ص ١١ .

ونحن حين نتجول بين مواد أبواب (النهاية فى غريب الحديث) نجدها فى غاية التنظيم والترتيب الذى يريح القارىء والباحث .

ففى باب الهمزة مع الباء - مثلا - ساق المواد داخله بالترتيب التالى : أبب - أبد - أبر - أبرد - أبرز - أبس - أبض - أبط - أبق - أبل - أبلم - أبن - أبه - أبهر - أبا - أبين[٩] .

وإن شئت فانظر - أيضا - : باب الثاء مع الراء ، فسوف تجده مرتبًا المواد داخله على النسق التالى :

ترب - ثرثر - ثرد - ثرر - ثرم - ثرا - ثرير[١٠] .

وسوف تلحظ قطعا مدى الدقة فى ترتيب ابن الأثير لمواد أبوابه ، داخل كتابه .

ولذلك فإننى أعجب من عدم تأسّى السيوطى به ، على الرغم من أنه كان يذيل على كتابه ! !

* * *

---

(٩) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - بتحقيق : طاهر الزاوى وآخر : ١٣/١ - ٢٠ نشر المكتبة العلمية ببيروت .

(١٠) انظر : المرجع السابق : ٢٠٩/١ - ٢١١ .

ثانيا : هل كل ما فى التذييل والتذنيب ليس موجودا فى النهاية ؟

ذكر السيوطى - فى تقديمه لكتابه الذى بين أيدينا - أن ابن الأثير - فى نهايته - : « قد فاته جمع جم يحتاج إليه الطالب ، ويفتقر إلى تتبعه كل راغب ، وقد لخصت كتابه فى مجلد فى غاية التنقيح والتهذيب ، وضممت إليه زوائد ، قربتها أحسن تقريب .

ثم بدا لى أن **أفرد ما فاته** بتأليف ينتفع به من عنده النهاية »[١١] .

وقد فهت من مقدمته هذه : أن كل ما ذكره فى التذييل والتذنيب ، يعد مما فات ابن الأثير فى كتابه : النهاية فى غريب الحديث .

ولكنى حين راجعت هذا على ذاك : وجدت كثيرا من المواد التى ذكرها السيوطى - فى تذييله - موجودة بنصها - أحيانا - فى نهاية ابن الأثير ! ! ومن أمثلة هذه المواد :

١ - أرب :

فقد قال السيوطى[١٢] : « قال : وقال سعيد بن العاص لابنه : لا تتأرَّبْ على بناتى . أى : لا تشدَّد .

وقال ابن الأثير[١٣] : « ومنه حديث سعيد بن العاص : قال لابنه عمرو : لا تتأرَّب على بناتى . أى : لا تتشدد ولا تتعد » .

---

(١١) التذييل والتذنيب : ص ٣٣ .
(١٢) المرجع السابق : ص ٣٥ .
(١٣) النهاية : ١/٣٦ .

٢ - إصر :

قال السيوطى[١٤] : « قال فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما : من حلف على يمين فيها إصر فلا كفارة لها . وهو أن يحلف بطلاق أو عتاق . الإصر : الثقل .

وقال ابن الأثير[١٥] : « وفى حديث ابن عمر : من حلف على يمين فيها إصر ، فلا كفارة لها . وهو أن يحلف بطلاق ، أو عتاق ، أو نذر ؛ لأنها أثقل الأيمان ، وأضيقها مخرجا ، يعنى أنه يجب الوفاء بها ، ولا يتعوض عنها بالكفارة .

والإصر - فى غير هذا - : العهد والميثاق ، كقوله تعالى : ﴿ **وأخذتم على ذلكم إصرى** ﴾ .

أفق :

قال السيوطى[١٦] : قال فى الحديث : وعنده أفيق . وهو الجلد الذى لم يتم دباغه » .

وقال ابن الأثير[١٧] : « فى حديث ابن عمر : أنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أفيق . هو الجلد الذى لم يتم دباغة ، وقيل : هو ما دبغ بغير القَرظ .

---

(١٤) التذييل والتذنيب : ص ٣٦ .

(١٥) النهاية : ٥٢/١ .

(١٦) التذييل والتذنيب : ص ٣٦ .

(١٧) النهاية : ٥٥/١ .

٤ - أكل :

قال السيوطى[١٨] : « قال : ما زالت أُكْلَة خيبر تعادُّنى - بالضم - وبعض الرواة يفتح الهمزة ، وهو غلط ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل إلا لقمة واحدة .

وقال ابن الأثير[١٩] : « فى حديث الشاة المسمومة : ما زالت أُكلة خيبر تعادُّنى . الأُكلة - بالضم - اللقمة التى أكل من الشاة ، وبعض الرواة يفتح الألف ، وهو خطأ ، لأنه لم يأكل منها إلا لقمة واحدة .

٥ - آوى :

قال السيوطى[٢٠] : « قال فى الحديث : كان يصلى حتى كنت آوى له . أى : أرق وأرثى .

انتهى ما فى غريب ابن الجوزى - فى هذا الحرف[٢١] - مما فات النهاية .

وقال ابن الأثير[٢٢] : « وفى حديث آخر : كان يصلى حتى كنت آوى له أى : أرق له وأرثى .

٦ - بدأ :

قال السيوطى[٢٣] : « قال فى الحديث : الخيل مبدأة يوم الورد . أى : يبدأ بها فى السقى قبل الإبل والغنم .

---

(١٨) التذييل والتذنيب : ص ٣٦ .

(١٩) النهاية : ٥٧/١ .

(٢٠) التذييل والتذنيب : ص ٣٦ .

(٢١) أى : حرف الألف .

(٢٢) النهاية : ٨٢/١ .

(٢٣) التذييل والتذنيب : ص ٤٠ .

وقال ابن الأثير[٢٤] : « فى الحديث : الخيل مبدَّأة يوم الورد . أى : يبدأ بها فى السقى قبل الإبل والغنم . وقد تحذف الهمزة فتصير ألفا ساكنة .

٧ - بربر :

قال السيوطى[٢٥] : « قال فى الحديث : لهم تغذمر وبربرة . البربرة : رفع الصوت بكلام لا يكاد يفهم .

وقال ابن الأثير[٢٦] : « فى حديث على رضى الله عنه : لما طلب إليه أهل الطائف ، أن يكتب لهم الأمان على تحليل الربا والخمر ، فامتنع ، قاموا ولهم تغزمر[٢٧] وبربرة . البربرة : التخليط فى الكلام مع غضب ونفور » .

وهناك من هذا كثير - لا يتسع المجال لذكره - مما نقله السيوطى من النهاية ، على الرغم من أنه أفادنا - فى مقدمته - بأنه مما فات النهاية ، ولذلك أفرده بتأليف ينتفع به من عنده النهاية[٢٨] .

ولم يكتف بالتنبيه على هذا فى المقدمة ، بل كان أحيانا يشير إلى فحواه فى ثنايا كتابه ، مثل قوله - بعد أن ذكر عدة مواد فى حرف الألف - : « انتهى ما فى غريب ابن الجوزى - فى هذا الحرف - مما فات النهاية »[٢٩] .

وصحيح أنه ذكر - فى ثنايا ذلك - عدة مواد فاتت النهاية ، ولكنه -

---

(٢٤) النهاية : ١٠٤/١ .

(٢٥) التذييل والتذنيب : ص ٤٠ .

(٢٦) النهاية : ١١٢/١ .

(٢٧) هكذا بالنهاية ، ولكنها فى القاموس المحيط (غذمر) بالذال .

(٢٨) انظر : مقدمة المؤلف - التذييل والتذنيب : ص ٣٣ .

(٢٩) التذييل والتذنيب : ص ٣٦ .

رأيت معى - ذكر إلى جوارها : مواد موجودة بنصها فى النهاية ، بل رأينا شرح صاحب النهاية لها أوفى وأدق ، وروايته لظروف الحديث أكمل وأشمل .

وكان الأولى بالسيوطى ، فى تذييله وتذنيبه على نهاية الغريب : أن يكتفى بذكر ما لم يكن موجودا فى النهاية .

أما أن ينقل من النهاية نقلا أبتر - كما رأينا - ثم يوحى لنا - فى مقدمته وغيرها - بأن ذلك كله مما فات النهاية : فإننى لا أجد له بين يدى تفسيرا ! !

* * *

ثالثا : نسخ التذييل والتذنيب
هل كانت مضبوطة بالشكل التام ؟

مما لاحظته على نسخ المخطوط المتوفرة لدى : أنها غير مضبوطة بالشكل[٣٠] ، مما يدل على أن الأصل المكتوب بخط السيوطى ، لم يضبط بالشكل أيضا .

وهذا - فى تصورى - يوقع القارىء العادى - وربما المتخصص أيضا - فى كثير من الخلط ، أو الاضطراب ، فى قراءة النص ؛ لأن النصوص التى ساقها السيوطى ، تعد - فى كثير من كلماتها - غريبة ، « لقلة استعمالها ، أو لدقة معناها »[٣١] .

---

(٣٠) انظر : صور نسخ المخطوط المرافقة .

(٣١) التذييل والتذنيب : ص ٣ .

ولذلك كانت تحتاج - هذه الكلمات على وجه الخصوص - إلى ضبط بالشكل ؛ حتى تقرأ قراءة سليمة لا عوج فيها .

ثم إن الكتاب يمثل نوعا من المعاجم الموضوعية ، ومن أهم ما تعنى به هذه المعاجم : ضبط الكلمات والمواد ؛ حتى تقرأ قراءة سليمة .

ولا تكتفى بعض المعاجم ، بالضبط بسن القلم ، بل تضبط - أيضا - بالكلمات ، كأن يقول أصحابها - مثلا - : بالضم أو الفتح أو الكسر ، أو على وزن كذا ، من الكلمات المعروفة الوزن[٣٢] .

وليس هذا مقصورًا على معاجم الألفاظ ، بل تعداه إلى معاجم الموضوعات أيضا ، ومنها كتاب (الغريب المصنف) لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ » الذى كان يحرص على ضبط ما يلتبس ضبطه ، مثل قوله فى (الهموع) : بفتح الهاء[٣٣] .

وقد أتيح لى أن أشاهد ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب - فى مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - فرأيتها كلها مضبوطة بالشكل المناسب ، الذى لا يوقع القارىء فى حيرة أو لبس ، مما يدل على أن الأصل الذى نقلت عنه مضبوط أيضا بالشكل .

* * *

---

(٣٢) انظر : مقدمة القاموس المحيط - للشيخ نصر الهورينى : ص ١١ ط ٢ سنة ١٩٥٢م - نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ، والصحاح ومدارس المعجمات العربية - عبد الغفور عطار : ص ٥٤ نشر دار الكتاب العربى بمصر .

(٣٣) انظر : مخطوطة دار الكتب المصرية - رقم ١٢١ لغة - ص ٢ .

الملحوظات التى تدور حول تحقيق الكتاب

اعتراف : أعترف - بداية ، وقبل أن أسرد هذه الملحوظات - أن محقق الكتاب - الدكتور عبد الله الجبورى - قد بذل جهدا كبيرا فى تحقيقه ، وتوثيق نصوصه ، بالرجوع إلى المصادر التى نقل منها السيوطى ، وكذا معاجم اللغة المختلفة .

كما أعترف بأنه - وإن كان قد قصّر فى نواح - فقد برز فى نواح أخر ، أهمها : تنسيق الكتاب تنسيقا رائعا ، بعد عرض مواده على مصادر كثيرة ومتنوعة .

وما ذكرت هذه الملاحظات النقدية ؛ إلا أملا فى أن لا يقع محقق آخر ، فى مثل ما وقع فيه محقق هذا الكتاب .

والله من وراء القصد ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

أولا : إحالته على مخطوطات شخصية غير منشورة !

لاحظت أن المحقق الكريم قد أحالنا على مخطوطات شخصية لبعض مؤلفاته ، مع أنها ملك خاص له ، ومودعة فى خزانته ، وليست فى مكان شائع يمكن لجمهور الباحثين أن يرجعوا إليها فيه !

وقد حدث ذلك منه حين أحالنا على مخطوطة له تحت عنوان : (دراسة لغة الحديث) فقال[٣٤] : « ينظر . . . . . ودراسة لغة الحديث « مخطوط » لعبد الله الجبورى ص : ١٣٠ - ٢١٦ » .

---

(٣٤) المقدمة : ص ٣ هـ ٣ .

ولم أعرف بالضبط ماذا أراد المحقق من هذا ؟ !

هل أراد أن ينبهنا إلى أنه درس لغة الحديث ، وأن هذه الدراسة فى مخطوطة لديه تنتظر النشر ، وبذلك : لا يحق لأحد أن يقترب من هذا الميدان ، ولا أن يلج هذا الموضوع ؟ !

أم أنه أراد أن نزداد علما ، بالرجوع إلى أحد مؤلفاته الوافية فى هذا الموضوع ؟

لكن : كيف نزداد علما بالرجوع إلى مخطوطة مودعة بالخزانة الخاصة ، وليست مودعة بالخزائن العامة ؟ !

ثانيا : إحالته إلى المعاجم اللغوية !

لاحظت - أيضا - : أن المحقق لم يسر على منهج محدد - أو مألوف - فى إحالاته إلى المعاجم العربية .

فهو تارة يحدد لنا الصفحة والجزء - من المعجم - دون أن يذكر المادة التى رجع إليها .

وذلك مثل ما حدث منه فى ص٦ هـ١ ، حين قال : ينظر : العين : ١ /٢٣٢ .

وما حدث منه فى ص٧ هـ٢ ، حين قال : لسان العرب : ١ /٣٢٠ ، ٣٢١ ، ١٢ / ١٢٧ .

وما حدث منه فى ص٥٣ هـ١ ، حين قال : الصحاح : ص١٧١ ، وهـ٣ ، حين قال : الصحاح : ص١١٧ .

وتارة يحيلنا إلى رقم الجزء والصفحة - من المعجم - مع ذكره المادة التى رجع إليها .

وذلك مثل ما حدث منه فى ص٥٣ هاه ، حين قال : اللسان (ح / ج / ب) ١ /٢٩٩ .

وما حدث منه فى ص٥٦ هاه ، حين قال : اللسان (ح / ج / ر) ٤ /١٦٩ .

وتارة أخرى يحيلنا على المادة فقط ، مثل ما حدث منه فى ص٥٧ هاء ، حين قال : القاموس المحيط (ح / ب / ت) واللسان .وفى هاه ، حين قال : القاموس المحيط (خ / ب / ت /) و(ج / م / ش) وغير ذلك كثير من الأمثلة .

وهذه الإحالات - فى جلها - بعيدة عن المألوف لدى الباحثين ، فالمعروف لديهم أنك حين تحيل على معجم من المعاجم العربية : يكفى أن تشير إلى المادة فقط ، وذلك بسبب اختلاف الطبعات عن بعضها فى عدد الأجزاء ، وعدد الصفحات ، ولأن معرفة المادة فقط عرف مألوف لدى الباحثين .

ثالثا : خطأ فى توصيف الكتاب !

أخبرنا المحقق أنه « قامت دراسات لغوية نقدية حديثية ، نهض بها علماء من أهل اللغة والحديث ، تهدف إلى تقييم اللفظ اللغوى ، فى طائفة من هذه الكتب ، أمثال : إصلاح الغلط لابن قتيبه ، وتصحيفات المحدثين لأبى الحسن بن سهل العسكرى ، وإصلاح خطأ المحدثين للخطابى ، والتذييل والتذنيب - رسالتنا هذه - للجلال السيوطى ، وغيرها ، وهذه المجموعة من الكتب النقدية ، تشارك فى بناء صرح النقد اللغوى عند العرب »[٣٥] .

---

(٣٥) التذييل والتذنيب : مقدمة المحقق : ص ٩ .

ثم خص كتاب التذييل بمزيد تفصيل ، حيث قال[٣٦] : « التذييل من آثار النقد اللغوى ، ومن رسائل غريب الحديث ، فيها الشىء الكثير من الفوائد اللغوية ، واللمحات النقدية » .

وأعتقد أن المحقق الكريم ، لم يصب كبد الحقيقة ، فى توصيف كتاب التذييل ، حيث أدرجه ضمن كتب النقد اللغوى لكتب غريب الحديث ، وهو من ذلك براء ، لعدة أسباب :

١ - أن عنوانه - ومضمون هذا العنوان - : يخالف عناوين الكتب السابقة الذكر ، والتى أدرجه ضمنها .

فهى كتب - كما يبدو من عناوينها - نقدية لغوية حديثية ، أما كتاب التذييل : فقد أخبر عنه صاحبه ، أنه بمثابة الذيل لكتاب النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ، حيث يذكر ما فاته من ألفاظ غريب الحديث[٣٧] .

٢ - لو نظرنا لتوصيف السيوطى لكتابه ، وتمعنا فى هذا التوصيف ، لوجدناه لا يسلكه فى عداد كتب النقد اللغوى الحديثى - كما فعل غيره - بدليل أنه لم يخبرنا أنه نقَد كتاب النهاية لابن الأثير ، أو أخذ عليه مآخذ لغوية ، بل أخبرنا أن صاحب النهاية فى غريب الحديث : « قد فاته جمع جمٌ يحتاج إليه الطالب » ولذلك : أفرد « ما فاته بتأليف ينتفع به من عنده النهاية »[٣٨] .

فالغرض الأساس من تأليف كتاب الذيل والتذنيب : جمع ما فات صاحب النهاية ، وليس نقده .

---

(٣٦) التذييل والتذنيب : المقدمة ص ٩ .

(٣٧) انظر : المرجع السابق : ص ٣٣ .

(٣٨) المرجع السابق - نفسه ، وانظر كلام السيوطى فى ص ٤٤٧ من هذا البحث

٣ - لو تصفحنا كتاب التذييل لوجدنا مواده اللغوية : مائتين وتسعا وثلاثين مادة ، حشد فيها السيوطى ما ارتآه زائد عن كتاب النهاية ، مستعينا - على ذلك - بما وجده فى طائفة من كتب غريب الحديث الأخرى .

ونادرا ما وجدته - خلال تلك المواد الغفيرة - يعدّل ما قاله ابن الأثير ، أو يتهمه بالقصور فيما ألفه .

ومن أمثلة هذا النادر : ما ذكره فى مادة : (ثنا) ، حيث قال[٣٩] : « ذكر فى النهاية - فى هذا الحرف - [وهو حرف الثاء] حديث ابن عمر : من أشراط الساعة : أن تقرأ المثناة . والحديث رأيته فى نسختين من « شعب الإيمان » للبيهقى ، بلفظ : أن تقرأ المشاءة » .

ثم ذكر السيوطى تفسير أبى عبيد لهذا الحديث ، والذى يدل على صدق رواية البيهقى .

ومن أمثلة نقده النادر لابن الأثير - أيضًا - : ما ذكره فى مادة : (رد) ، حيث قال[٤٠] : « حديث : لا رد يدى فى الصدقة . قال فى النهاية : معناه لا تؤخذ فى السنة مرتين ، كقوله : لا ثنى فى الصدقة .

قلت : قال الفارسى[٤١] : معناه أن من تصدق بشىء فليس له أن يردها عن الصدقة إلى ملكه » .

ومثل ذلك حدث فى المواد التالية :

---

(٣٩) التذييل والتذنيب : ص ٤٥ .

(٤٠) المرجع السابق : ص .

(٤١) هو عبد الغافر بن إسماعيل - ت ٥٢٩ هـ ، وكتابه الذى رجع إليه السيوطى واستقى منه ، هو : مجمع الغرائب ومنبع الرغائب .

رضخ - رفرف - رف - رفل - رما - روح - رجع - زمن - سبع - شهوة - صحب .

وقد كان السيوطى - فى معظم هذه المواد - يذكر معلومات ابن الأثير ، ثم يزيد عليها ما وجده فى الكتب الأخرى ، كقوله فى مادة : روح[٤٢] : « حديث : الريح من رَوْح الله » .

قال فى النهاية : أى من رحمته بعباده .

زاد الفارسى : وقيل : معناه من ترويح الله ، إذ لو لم يروح عن الأنفاس لضاقت النفوس ، وخمدت القلوب » .

ولو حصرنا المواد التى صوب فيها السيوطى خطأً ما لصاحب النهاية ، أو أكمل له بعض المعلومات الناقصة : لوجدناها ثلاث عشرة مادة .

فماذا تكون هذه المواد اليسيرة ، بالنسبة لمواد الكتاب البالغة مائتين وتسع وثلاثين مادة ؟ !

وهل تعطى - هذه النسبة الضئيلة - أحدا الحق فى أن يخرج الكتاب عن الغرض الذى ألفه صاحبه من أجله (وهو حشد ما ارتآه زائدا عن كتاب النهاية فى غريب الحديث) إلى غرض آخر ، وهو أن يكون من آثار النقد اللغوى الحديثى ، التى يشار إليها بالبنان ؟ ! !

رابعا : تسمية الأشياء بغير مسماها ووضعها فى غير مكانها !

ومما لاحظته على المحقق الكريم : أنه كان يسمى الأشياء - أحيانا - بغير

---

(٤٢) التذييل والتذنيب : ص ٦٥ ، ٦٦ .

مسماها الذى تواضع عليه الباحثون ، أو يضعها فى غير مكانها المألوف .

ومن أمثلة ذلك :

١ - وجدته يقول[٤٣] : « بين معقوفين مطموس فى الأصل ، وما وضعته أراه قريبا للمعنى المطلوب » .

وهذه الجملة : فى تركيبها بعض الخلل ، حيث كان من المفروض أن يقول : « ما بين المعقوفين » .

ثم إن المعقوفين قد رسمهما هكذا : ( ) ، وهذان ليسا معقوفين ، وإنما اصطلح الباحثون والمحققون على أنهما هلاليان ، نسبة إلى الهلال وشكله[٤٤] ، وهما يوضعان حول العبارات المفسرة لما قبلها ، أو حول الدعاء ، مثل : (رضى الله عنه) .

أما المعقوفان فرسمهما هكذا : [ ] ، وهما يوضعان حول الكلمات الزائدة عن النص[٤٤] ، وليس حول الكلمة المشكوك فى صحتها .

* وقد حدث منه أن وضع كلمات زائدة عن النص بين هلاليين مرة ، وبين معقوفين مرة أخرى ، مما يدل على اضطراب فى استعمال علامات الترقيم ، وإن شئت فانظر ص : ٥٥ ، حيث كتب ما يلى : « عبد الله بن [أبى] مطرف » ، ثم كتبها مرة أخرى هكذا : « عبد الله بن (أبى) مطرف ، فوضع الزيادة بين معقوفين مرة ، وبين هلاليين أخرى !

* وهناك ملحوظة تدور حول هذه الزيادة السابقة الذكر ، والتى زادها على نسخ الكتاب المخطوطة ، ألا وهى : أنه لم يشر إلى المكان الذى أتى منه بهذه الزيادة ،[٤٥] حتى يوثقها !

---

(٤٣) التذييل والتذنيب : ص ٤٨ هـ ٦ .

(٤٤) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة - ملحق ١ - د. أحمد شلبى - ط ٨ دار نهضة مصر .

(٤٥) انظر : النموذج السابق الذكر : ص ٥٥ من التذييل والتذنيب .

٢ - وجدته يضع كلمات بين هلاليين ، دون داع لذلك ، مثل ما فعل ص٥٩ س١٣ ، فقد وضع كلمة : « امرءا » بين هلاليين ، فقلت : إنها - ربما - تكون زائدة عن النص ، أو مفسرة لما قبلها .

وراجعت نسختى القاهرة وألمانيا ، فوجدت الكلمة موجودة فيهما ، بل وواضحة كل الوضوح(٤٦) .

وقد حدث منه مثل ذلك مع كلمة « الأرنب » ص٦٥ س١٦ ، فقد وضعها بين هلاليين أيضا ، فظننت أن فيها شيئا خارجا عن مألوف الكلمات التى حولها ، فراجعتها فى نسختى ألمانيا والقاهرة ، فوجدتها موجودة فيهما(٤٧) ، وليست ممحوة ، ولا مسهوا عنها .

٣ - كما وضع كلمات بين معقوفين ، دلالة على زيادتها - حسب المألوف بين الباحثين - وتبين لى بعد مراجعة نسخة القاهرة - التى أخبر أنها كانت بين يديه حين التحقيق - وكذلك نسخة ألمانيا : أن الكلمة التى كتبها بين معقوفين : موجودة بنصها - فى النسختين ، بل وواضحة كل الوضوح !

ومثال ذلك : ما حدث منه ص٥٠ عند قول المؤلف : « فيحشر المؤذنون فى أكثر جمع وأفضلهم » ، فقد كتب المحقق كلمة « أكثر » بين معقوفين ، دون داع لذلك ، حيث كانت هذه الكلمة موجودة فى النسختين المذكورتين(٤٨) .

ومن ذلك - أيضا - : ما فعله مع كلمة « عرينة » ص١١٨ ، فقد وضع

---

(٤٦) انظر : ق ١٠٧ من نسخة ألمانيا ، ق ٣ من نسخة القاهرة .

(٤٧) انظر : نسخة القاهرة : ق ٤ ، نسخة ألمانيا : ق ١٠٨ .

(٤٨) انظر : النسختين السابقتين : ق ٦ ، ق ١١٣ .

الياء والنون والتاء المربوطة بين معقوفين هكذا : عر [ينه] ، فظننت أن هذه الحروف غير موجودة فى الأصل ، فراجعت النسختين الموجودتين معى ، فوجدت الكلمة كاملة فيهما(٤٩) ، ولم تكن تحتاج - إذن - إلى معقوفين . وقد فعل المحقق كل ذلك ، دون أن يبين لنا السبب فى وضعها هكذا ، خاصة وأنه يخالف المتعارف عليه بين الباحثين !

٤ - وضعه المواد اللغوية - الزائدة عن الكتاب - بين علامتى تنصيص : فقد زاد المحقق - على الكتاب - شيئا لم يكن فيه ، ولا فى نسخه المخطوطة ، ألا وهو : كتابة المواد اللغوية - التى سيقت أحاديثها - بخط بارز ، وفى مكان ظاهر ، ووضعها بين علامتى تنصيص .

فمثلا : قال السيوطى(٥٠) : « فى الحديث : قال محارب : خصفة بفتح الخاء والصاد - قبيلة من قيس عيلان » فتوَّح المحقق هذا القول ، بأن وضع على رأسه كلمة « خصف » بين علامتى تنصيص هكذا « خصف » .

وقس على ذلك كل أحاديث الكتاب .

وهذه الكلمات التى وضعها المحقق ، لتظهر المواد التى سيقت الأحاديث من أجلها : تعد زائدة عن أصول الكتاب ، ولذلك كان ينبغى أن توضح بين معقوفين هكذا :[ ] ، دلالة على زيادتها ، وليس بين علامتى تنصيص هكذا : « » لأن علامات التنصيص هذه : لا توضع إلا حول النصوص المنقولة حرفيا من كلام الغير ، والموضوعة فى ثنايا كلام الباحث ، ليميز بينها وبين كلامه ، وليعرف القارىء أن هذا النص - الذى بين هاتين العلامتين - ليس من قوله ، ولا من تأليفه(٥١) .

---

(٤٩) انظر : السابقتين : ق ٧ ، ق ١١٦ .

(٥٠) التذييل والتذنيب : ص ٥٨ .

(٥١) انظر : كيف تكتب بحثًا أو رسالة - د. أحمد شلبى - ملحق ١ .

خامسا : خلط المحقق بين المواد وبعضها أحيانا :

درج المحقق على أن يجعل لكل حديث من الأحاديث المساقة فى الكتاب عنوانا ، هو المادة الغريبة التى جاءت فى صلب الحديث ، مما جعل مواد الكتاب واضحة جلية ، ولكنه كان يسهو - أحيانا - عن هذه الطريقة ، ويخلط الأحاديث - ومن ثم المواد - ببعضها ، مما يمثل خللا فى نظام الكتاب المحقق .

ومما سها فيه - فى هذا المجال - ما يلى :

١ - فى مادة (بدر) قال السيوطى :[٥٢] « حديث من بدر العاطس - وفى لفظ : من بادر العاطس - إلى الحمد . قال فى الصحاح : بدرت إلى الشىء : أسرعت ، وكذلك بادرت إليه .

قال الفارسى فى الحديث : من كانت له إبل لم يؤد حقها ، أتت يوم القيامة كأبشر مما كانت . من البشارة والحسن » .

فهو هنا قد خلط بين حديثين ومادتين ، وهما : مادة (بدر) ومادة (بشر) وكان المفروض - اتباعا لقاعدته العامة فى تحقيق الكتاب - أن يضع قول الفارسى تحت عنوان جديد ، لمادة جديدة هى مادة (بشر) .

٢ - فى مادة (رهن) قال السيوطى :[٥٣] « فى حديث أم معبد : فغادرها رَهْنا : قال ابن الجوزى : أى : خلفت الشاة عندها مرتهنة بأن تدر .

---

(٥٢) التذييل والتذنيب : ص ٣٨ .

(٥٣) السابق : ص ٦٩ ، ٧٠ .

جيء بطسْت رهرهه . قال ابن الأنباري : إنما هى درهرهة ، فأسقط الراوى الدال سهوا » .

وهو هنا - أيضا - قد خلط بين حديثين ومادتين ، وهما مادة (رهن) ومادة (رهره) أو (درهره) وكان الأولى به أن يضع قوله « جيء بطست » الخ تحت عنوان جديد .

سادسا : مخطوطات الكتاب :

هل هى ثلاث ، أم اثنتان فقط ؟ !

ذكر المحقق الكريم مخطوطات كتاب التذييل والتذنيب على نهاية الغريب ، وقال إنها ثلاث مخطوطات[٥٤] :

الأولى : موجودة فى دار الكتب المصرية ، وقد وصفها بقوله[٥٥] : « هى نسخة جيدة ، خطها دقيق ، وتقع فى سبع ورقات ٢١سم فى ١٦سم ، ورقمها « ٢٠٩٤ حديث » ، وهى بآخر نسخة من مخطوطات النهاية لابن الأثير ، وجاء فى آخرها : « هذا آخر ما وجد فى الأصل المنقول منه » ، كتبت فى سنة ١١٠٦هـ » .

كما قال عن هذه النسخة أيضا[٥٦] : إنها « لا تختلف عن نسخة « الأم »[٥٧] . . إلا ببعض الحروف القليلة . . وقد أفدت منها فى تقويم بعض نصوص نسخة الأوقاف » .

---

٥٤) انظر : التذييل والتذنيب : مقدمة المحقق : ص ١٣ .

٥٥) السابق : ص ١٤ .

٥٦) السابق : ص ١٣ .

٥٧) يقصد بنسخة الأم : نسخة بغداد الآتى ذكرها .

والثانية : موجودة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وقد وصفها بقوله[٥٨] : « وهى نسخة جيدة ، مضبوطة ، تقع فى خمس ورقات ، وفى كل صفحة : واحد وأربعون سطرا ، وخطها دقيق ، وقلمها المعروف بالثلث ، وهى فى مجموعة ، هى السابعة منها ، وبرقم ٦٥٧٦ مجاميع ، وقياسها : ٢٠ × ١٥ س .

وكتبت فى ١١٠١هـ . وهى من مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ، ومن نوادر الخزانة النعمانية الألوسية .

وهذه النسخة - على جودتها - لم تخل من هنات هينات ، نبهت عليها فى مواضعها » .

وقد جعل المحقق هذه النسخة أصلا ، ثم قال : « وعضدتها بنسخة دار الكتب »[٥٩] ، وذلك بعد أن خاب أمله فى الحصول على نسخة برلين[٦٠] .

الثالثة : موجودة فى برلين ، تحت رقم ١٦٦٠ ، كما ذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى : ١ /٣٥٧ ، والتكملة : ١ /٦٠٧ - الطبعة الألمانية[٦١] .

* * *

---

(٥٨) مقدمة المحقق : ص ١٣ .

(٥٩) انظر : السابق : ص ١٣ .

(٦٠) السابق : ١٤ .

(٦١) السابق : ص ١٣ .

ملحوظات عديدة على أقواله حول النسخ الثلاثة !

نســـخة برلين :

وسوف أبدأ بما قاله عن نسخة برلين ، وهو أنه قد خاب أمله فى الحصول عليها !

ولا أدرى كيف خاب أمله فى ذلك ؟ فهو لم يبين لنا ما بذله من جهد ، فى سبيل الحصول عليها !

فياترى : هل سعى للحصول عليها ، ولكن مكتبة برلين لم تعر سعيه اهتماما ، ولم ترسل إليه هذه النسخة ؟

أم أنه أحس - فى أول أمره - باليأس من حضور هذه النسخة من مقرها البعيد . . النائى عن الديار ! ولذلك لم يكلف نفسه عناء بذل المجهود لإحضارها ؟

أعتقد أن الاحتمال الأخير هو الذى حدث ، لأنه لو كان قد كلف نفسه بإرسال رسالة صغيرة - كالتى أرسلتُها إلى مكتبة برلين ، من أجل هذا الغرض[٦٢] - لسارعت مكتبة برلين بإرسال صور المخطوطة إليه مجانا ، وفى أسرع وقت ممكن ، كما فعلوا معى[٦٣] .

وقد حدث عكس هذا - معى - من مكتبة الأوقاف العامة ، عندما راسلتها ، راجيا منها إرسال صورة من نسخة الكتاب الموجودة لديها ، مع استعدادى لدفع كافة النفقات المطلوبة !

---

(٦٢) انظر : الصورة رقم ١ من الصور المرافقة .

(٦٣) انظر : الصور أرقام : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

واعتقدت وقتها - أواخر عام ١٩٨٩م - أن مكتبة الأوقاف سوف تكون أسرع ردا واستجابة من مكتبة برلين ، لأنها على بعد خطوات منا ، كما أن المسلمين العرب : أشد حرصا على مصلحة أمثالهم ، من غيرهم ، فإنه « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ! !

لكن : خاب فألى ، وكذبت ظنونى ! !

فقد أرسلت رسالتين مسجلتين إلى تلك المكتبة ، ودونت - على غلافيهما - عنوانى - حتى يعود الخطاب إلىّ ، إذا ضل طريقه إلى تلك المكتبة - ومضى على ذلك أكثر من عامين - إلى الآن عام ١٩٩٢م - ولم تتفضل تلك المكتبة بالرد على شخصى الضعيف ! ولم تعرنى أى اهتمام ، ولم تخبرنى بالرفض أو الموافقة على إرسال النسخة المطلوبة ! !

وحتما وصلت الرسالتان إليها ، وإلا لعادتا إلىَّ تجران أذيال الخيبة ! !

ألا وإن فى النفس الكثير والكثير من الآهات الحرَّى ، التى تغلى فى الصدر ، نتيجة لمعاملة المكتبات الإسلامية العربية ، للباحثين ! ! لكن المجال هنا يضيق عن ذكرها ! !

نسختا : القاهرة وبغداد :

وما أدراك ما نسختا القاهرة وبغداد ! فإن حولهما كلام كثير . . كثير جدا ! !

فقد أفاد المحقق - بالنسبة لهما - ما يلى[٦٤] :

١ - أن نسخة القاهرة : تقع فى سبع ورقات ، ونسخة بغداد : تقع فى خمس ورقات .

(٦٤) انظر : هذا البحث ص ٤٦٣، ٤٦٤، وانظر : مقدمة المحقق للتذييل : ص١٣ ، ١٤ .

صورة رقم ١

صورة الخطاب الذى أرسلته إلى مكتبة برلين

From : DR. FAWZI YOUSSEF AL HABET
Ass't Professor
P.O. Box 1921 Buraydah
Kingdom of Saudi Arabia

To : THE MANAGER (PUBLIC RELATIONS)
The City of Berlin (Municipality)
John F. Kennedy Square 6Z
D-1000 Berlin
F.R.G.

Date : 10 Setempber 1989

Dear Sir ,

I am a research scholar and in need of the photocopy of a manuscript referred to be available in Berlin Library for my ongoing research. However, I am not able to get the postal address of Berlin Library. I contacted the FRG Embassy in Riyadh (Saudi Arabia) asking about address of " Library of Berlin " but it is not listed and directed me to write to you for help in this matter.

Therefore, I need your kind help to trace the address of the required library which used to be called "Berlin- Library" in pre-world war period , that is when Germany was united. I would further request you to kindly direct my enclosed letter request addressed to Berlin Library to the proper library either in West or East Berlin as the case may be.

I will highly appreciate if you could inform me about the progress in this matter.

Thanking you for your sincere cooperation, I remain.

Encl: A letter request addressed to Berlin Library.

Truly yours,

فوزى يوسف الحبيط

DR. FAWZI YOUSSÉF AL HABET
Ass't Professor
Buraydah, Saudi Arabia

صورة رقم ٢
صورة الخطاب الذى أرسلته إلىّ مكتبة برلين
مصحوبا بصورة مجانية للمخطوطة المذكورة

STAATSBIBLIOTHEK
PREUSSISCHER KULTURBESITZ

ORIENTABTEILUNG

Potsdamer Straße 33
Postfach 1407
D-1000 Berlin 30 (Tiergarten)

Telefon (030) 266-4489 oder 266-1
Telex 183160 staab d

Staatsbibliothek Preußischer Kulturbesitz, Postfach 1407, D-1000 Berlin 30

Professor Dr
Fawzi Youssef Al-Habet
P.O.Box 1921
BURAYDAH

SAUDI ARABIA

Berlin, 1989-10-09
9929/fl

Your request for microfilms or photographs
Your reference: your letter of 10 September 1989
Ahlwardt 1660 = Petermann II,405, folios 103-116

Dear Dr Al-Habet,

we should like to acknowledge the receipt of your abovementioned order.

Xeroxcopies of the manuscript pages requested are included free of charge.

In the meantime we would like you to acknowledge our Rules for the Use of Manuscripts by filling in and signing the card included, and return this to us.

(In the case of orders on behalf of a third person, it is the user himself who must acknowledge our Rules for the Use of Manuscripts by filling in and signing the card.)

Yours sincerely

Feistel

(Dr. H.-O. Feistel)

صورة رقم ٣
نسخة برلين - صفحة العنوان

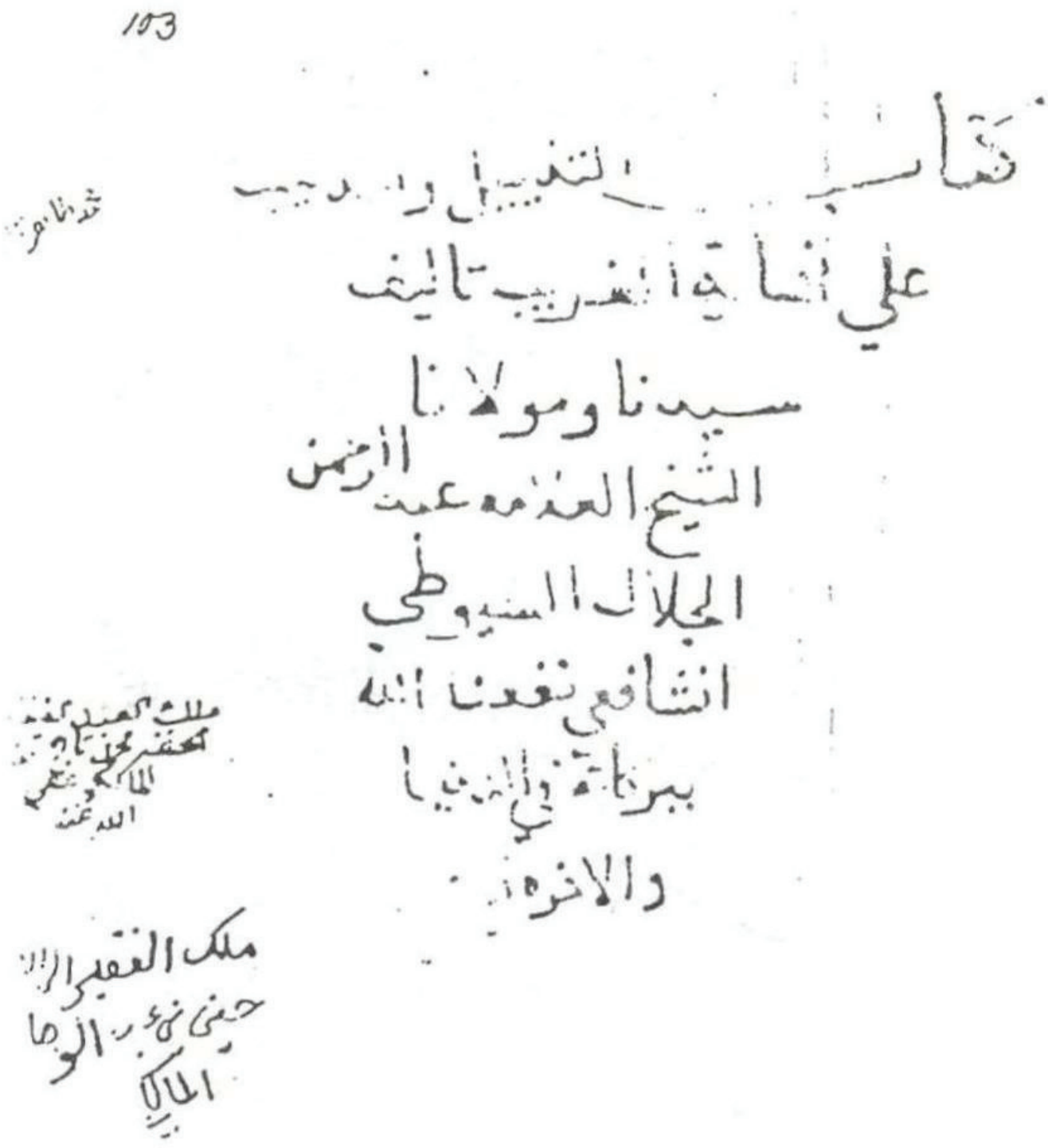

صورة رقم ٤

نسخة برلين - الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي ليس لمعلوماته تناهٍ والصلاة والسلام على
سيدنا محمد المبعوث بأظهر معجزة وأبهر آية أما بعد فإن النهاية
في غريب الحديث للإمام ابن الأثير أجل كتاب
ألف في الغريب وأجمعه للبعيد منه والقريب وقد فاته جمع جم
تحتاج إليه الطالب ويفتقر إلى تتبعه كل راغب وقد لخصت
كتابه في مجلد في غاية التنقيح والتهذيب وضممت إليه زوائد
ترتبها الحسن تقريب بدا لي أن أفرد ما فاته بتأليف ينتفع به
من عنده النهاية ولا يحتاج إلى أن يصرف إلى تحصيل كتابي العناية
وها هو ذا وقد سميته التذييل والتذنيب على نهاية
الغريب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

حرف الهمزة في حديث ابن مسعود الأمانة فهو يهوي
في أثرها أيد الأبدين كما يقال دهر الداهرين وعوض العائضين
قال ابن الجوزي في الحديث ائتم بصبي أي اتبعه إياه قال
وقال سعيد بن العاصي لأنه لا تترتب على ثباتي أي لا تشدد
وقال في حديث موارية الأريب جهل المعنى أن الأريب لا يختل
على عقله قال في الحديث الأسرار بضم الألف وكسرها وهو أعجمي
معرب وهو الواحد من فرسان قال في الحديث انفذ بالأشفا
الأشفا مقصور حديدة يخرز بها والعامة تقول الشفا
قال في حديث ابن عمر من حلف على يمين فيها إصر فلا كفارة لها
وهو أن يحلف بطلاق أو عتاق الإصر الثقل
قال في الحديث نعم الفارس عون عمر غير أفة أي غير جبان
قال في الحديث وعنده أنيق هو الجلد الذي لم يتم دباغه
قال في الحديث ما زالت أكلة خيبر تعادني بالضم وبعض الرواة
يفتح الهمزة وهو غلط لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كل الألفة

صورة رقم ٥

نسخة برلين — الصفحة الأخيرة

116

الكلمة ماخوذة من هذا ويكون معناه أن اعضاهم فسدت
قلت الاظهر خلاف ذلك ففي القاموس الموارية
المداهاة والمخاتلة فالظاهر ان المراد كان منهم مخادعة
بإظهار الاسلام وباطنهم بخلافه انتهى نحمد الله وعونه
وحسن توفيقه على يد اقل عباد الله واحوجهم الى عفوه
ومغفرته الفقير عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد
الصاوي يصلح الله يعيب نفسه وجعل يومه
خيرا من امسه سائلا من الله ان يستر تائمه
ويحط اوزاره محرمة من حج البيت
اوزاره وان يحقق في كمال الفضل
امله وان يختم بالصالحات عمله
وان يفعل ذلك بوالديه واولاده
ومشايخه ومحبيه وجميع
المسلمين ايزاسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ملاة وسلاما دايمين الى يوم الدين بدوام ملك الله

٢ - أن قياس الورقة فى نسخة القاهرة : ٢١ × ١٦سم ، وقياس الورقة فى نسخة بغداد : ٢٠ × ١٥س .

٣ - أن نسخة القاهرة : خطها جيد دقيق ونسخة بغداد : جيدة مضبوطة ، وخطها دقيق ، وقلمها المعروف بالثلث .

٤ - أن نسخة القاهرة : كتبت سنة ١١٠٦هـ ونسخة بغداد : كتبت سنة ١١٠١هـ .

٥ - أن نسخة القاهرة لا تختلف عن نسخة بغداد إلا فى بعض الحروف القليلة ، وقد أفاد منها فى تقويم بعض نصوص نسخة بغداد .

وكل ذلك يفيد : أنهما نسختان مختلفتان عن بعضهما ! !

مناقشة توصيف المحقق للنسختين :

وسوف أحاول - فيما يلى - أن أناقش توصيف المحقق لهاتين النسختين ، كى أصل إلى حقيقة الأمر فيهما ، مستعينا - فى ذلك - بالله أولا ، ثم بصور النماذج الأربع التى أوردها المحقق لنسخة بغداد ، والصور المقابلة لها من نسخة القاهرة ، الموجودة بأكملها معى .

١ - المقارنة بين صور النسختين :

بداية : سوف أعقد مقارنة بين الصور المتيسرة من نسخة ، بغداد ، والصور المقابلة لها فى نسخة القاهرة .

وأرجو القارىء الكريم أن ينظر - معى - إلى صور الصفحات الأربع لمتناظرة ، صورة ، صورة .

أ - الصفحة الأولى من النسختين[٦٥] :

- تبدأ كل منهما بالبسملة .
- ينتهى السطر الأول فيهما بـ« سيدنا محمد » .
- يبدأ السطر الأخير فيهما بـ« كذلك ذكره الخطابى » .
- ينتهى السطر الأخير فيهما بـ« وهو النشاط والبطر » .
- فى نهاية السطر الخامس والعشرين (من النسختين) : زيادة عن السطر كتبها الناسخ فى الهامش ، وهى تكملة كلمة (كذلك) .
- فى نهاية السطر الثالث من أسفل - وفى كلتا النسختين - زيادة عن السطر كتبها الناسخ فى الهامش ، وهى تكملة كلمة « أقاس » .
- فى منتصف السطر الأخير ، نجد الناسخ قد أعاد مرور قلمه على حرف الراء فى كلمة « المشهورة » مما جعل الراء مضخمة عن مثيلاتها . وذلك حادث فى النسختين معا ! !

نخرج من ذلك : أن هذه الصفحة - فى النسختين - : متحدة تماما ، ولا تكاد تختلف فى نسخة منهما عن الأخرى فى حرف واحد .

ب - الصفحة الثانية من النسختين[٦٦] :

- يبدأ السطر الأول منهما بـ« البطر » ، وينتهى بـ« السيوف » .
- يبدأ السطر الأخير منهما بـ« أمثالهم » ، وينتهى بـ« ألف » .

ولن أتحدث عن كل الزيادات المتشابهة والواضحة - فى هذه الصفحة ، فى كلتا النسختين : ولكنى سوف أتحدث عن شىء آخر لا يقبل نقاشا ألا وهو :

---

(١) (٦٥) انظر : الصورة رقم ٦ والصورة رقم ٧ .

(٦٦) انظر : الصورة رقم ٨ والصورة رقم ٩ .

إذا نظرنا إلى الثلث الأخير من السطر العاشر - فى كلتا النسختين : فسوف نجد بعد « وقوله » إشارة إلى وجود نقص فى الكلام ، وهذا النقص مستدرك فى الهامش ، ويتمثل فى (« فإنه » صح) !

فهل هذا النقص واستدراكه فى كلتا النسختين دليل على أنهما نسختان مختلفتان ، لكاتبين مختلفين ، وفى زمنين مختلفين ؟

أم أنه دليل على أنهما - أصلًا - نسخةٌ واحدة ، صورت منها صورتان استقرت إحداهما فى بغداد ، والأخرى فى القاهرة ؟ ! !

والشىء الآخر ، اللافت للنظر - فى هذه الصفحة - : أنك تجد فى نهاية السطر العشرين زيادة تمثلت فى حرف الـ« ق » ، وقد ظهرت نقطتان صغيرتان ، على بعد حوالى نصف سم من هذا الحرف ، ويبدو أنهما من آثار المداد الزائد بقلم الناسخ .

وهاتان النقطتان الصغيرتان موجودتان بعينيهما فى كلتا النسختين .

فهل كان قلم ناسخ كل نسخة منهما به مداد زائد ، انتثر عند هذا الحرف بالذات ؟ !

ج - **الصفحة الثالثة من النسختين**(٦٧) :

- يبدأ السطر الأول فيهما بـ« وذلك » ، وينتهى بـ« إجابة » .
- يبدأ السطر الأخير فيهما بـ« الشيخ » ، وينتهى بـ« وامرأة » .
- وتلحظ معى : أن الزيادة عن الأسطر ، متماثلة تماما فى كلتا النسختين ، مما يقطع بأن هذه النسخة هى تلك ، وليست مختلفة عنها ، ولا مكتوبة فى زمان غير زمانها ، ولا فى مكان غير مكانها ! !

---

(٦٧) انظر : الصورة رقم ١٠ ، والصورة رقم ١١ .

صورة رقم ٦

نسخة القاهرة — الصفحة الأولى

صورة رقم ٧

نسخة بغداد - الصفحة الأولى

صورة رقم ٨

نسخة القاهرة — الصفحة الثانية

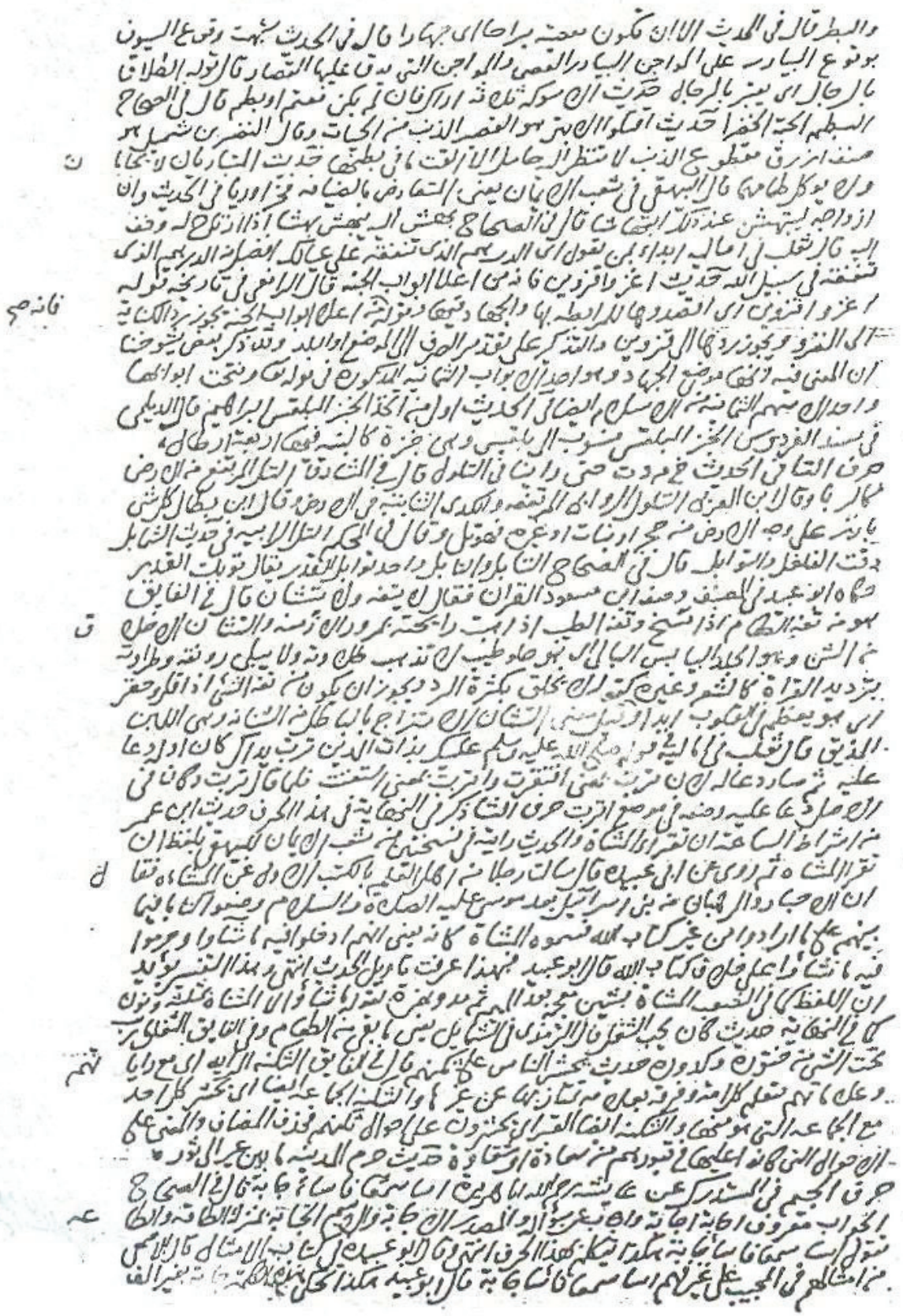

صورة رقم ٩

نسخة بغداد – الصفحة الثانية

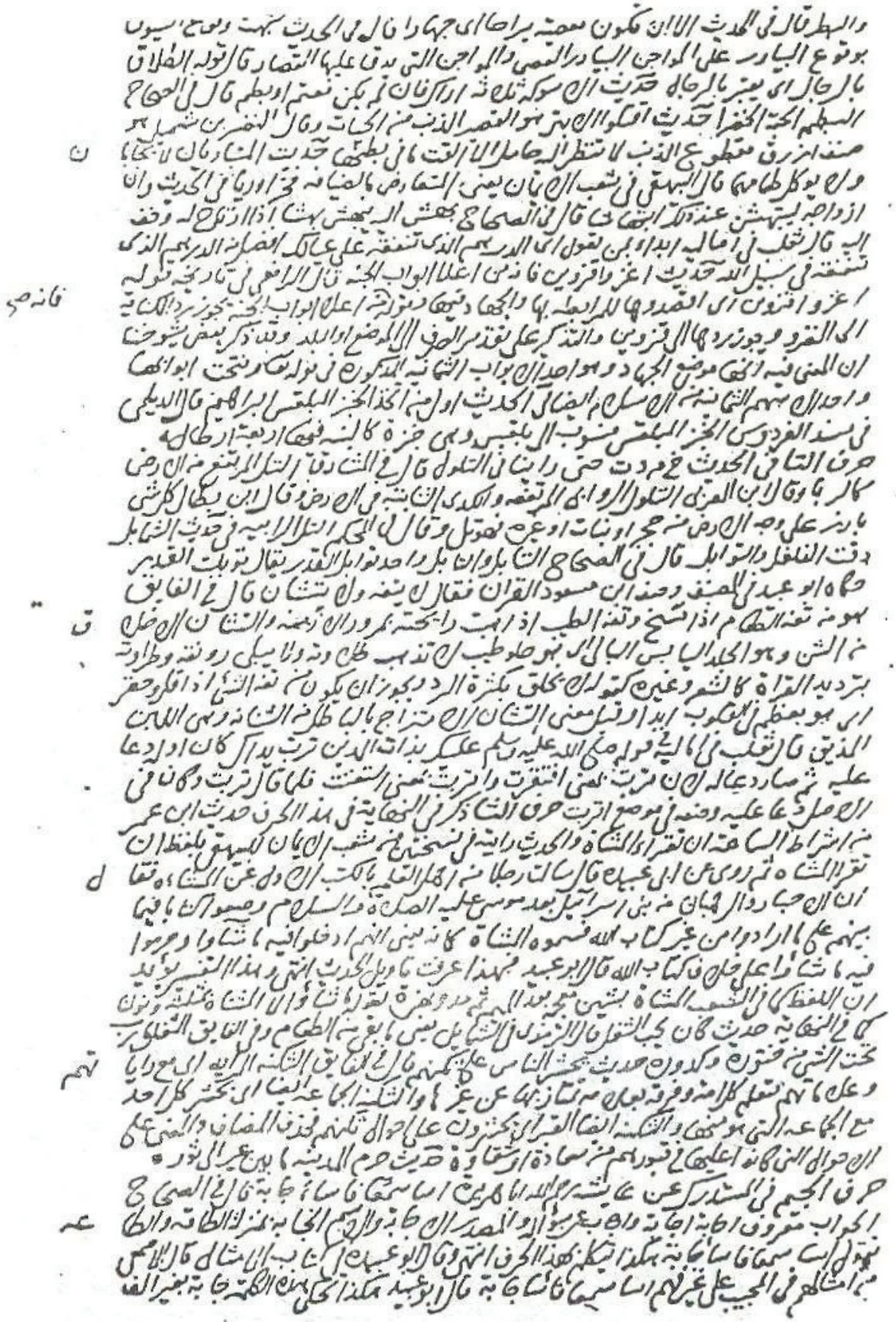

د - الصفحة الرابعة من النسختين[٦٨] :

أما النموذج الرابع - والأخير - الذى ساقه المحقق : فإنه يمثل الصفحة لرابعة من نسختى المخطوط .

ولو نظرت إلى صورتى النسختين : لوجدت بينهما تماثلا تاما فى بدايات أسطر ونهاياتها ، وفى كل المظاهر الموجودة فيهما . .

وهذا يؤكد مرة أخرى : أن نسخة بغداد ، ما هى إلا صورة من نسخة قاهرة ، وليست مختلفة عنها .

١ - عدد أوراق النسختين .

وأما بالنسبة لقوله : إن نسخة القاهرة تقع فى سبع ورقات ،

ونسخة بغداد تقع فى خمس ورقات : فهذا قول يحتاج - فى اعتقادى إلى ما يؤيده ويظهر صدقه ! !

فالنماذج الأربعة التى صورها المحقق من نسخة بغداد - وهى الصفحات الأربع الأولى من النسخة - : تتفق - تمام الاتفاق - مع مثيلاتها من نسخة القاهرة .

ولو كانت نسخة بغداد أقل فى عدد الأوراق : لكانت سطور صفحاتها أكثر من سطور صفحات نسخة القاهرة ، وذلك حتى يعوض النقص فى عدد الصفحات .

ولو كان ذلك كذلك : للاحظنا اختلافا بين بدايات الصفحات ونهاياتها !

---

(٦٨) انظر : الصورة رقم ١٢، والصورة رقم ١٣ .

صورة رقم ١٠

نسخة القاهرة - الصفحة الثالثة

صورة رقم ١١

نسخة بغداد - الصفحة الثالثة

صورة رقم ١٢

نسخة القاهرة - الصفحة الرابعة

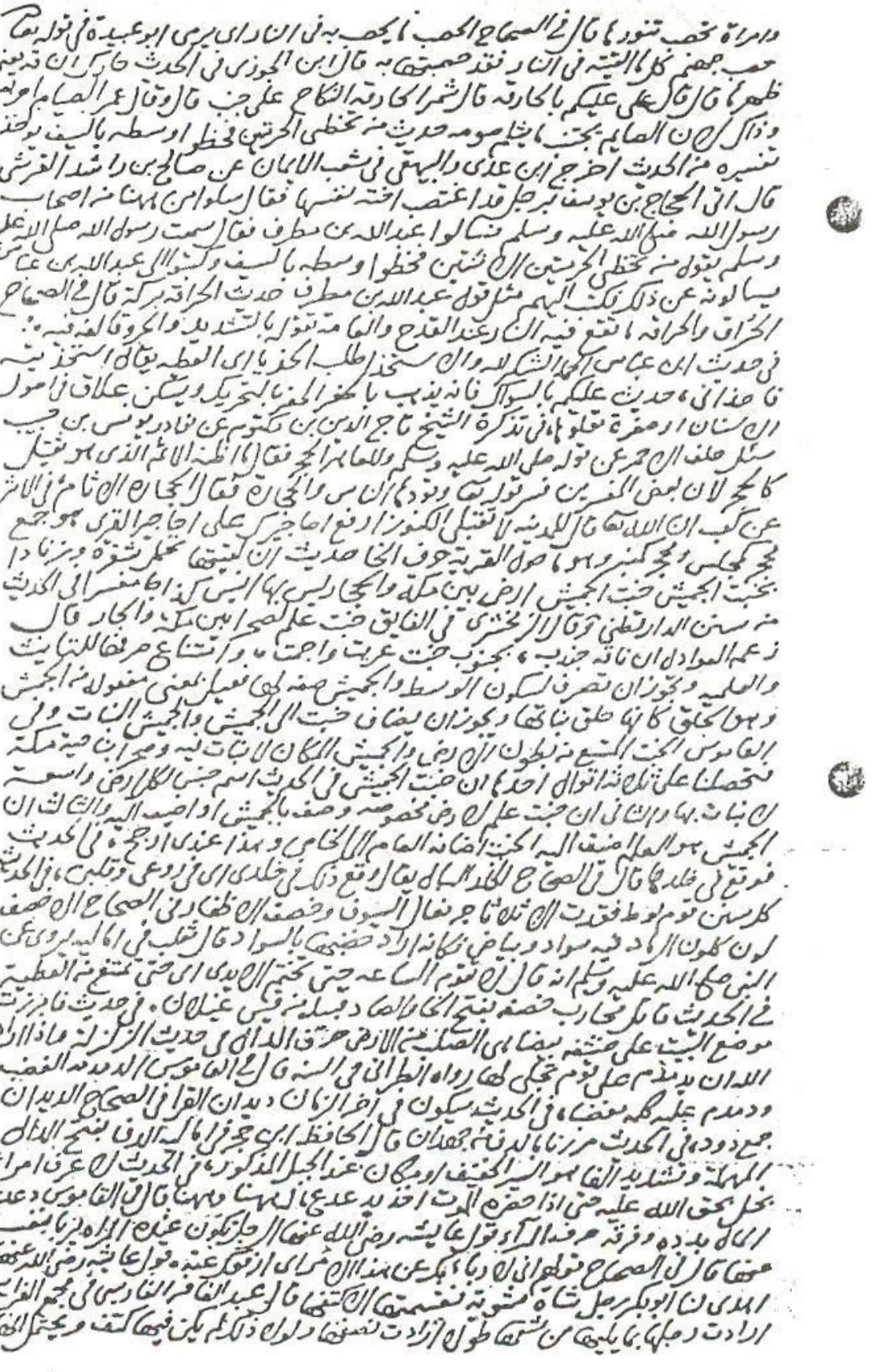

صورة رقم ١٣

نسخة بغداد - الصفحة الرابعة

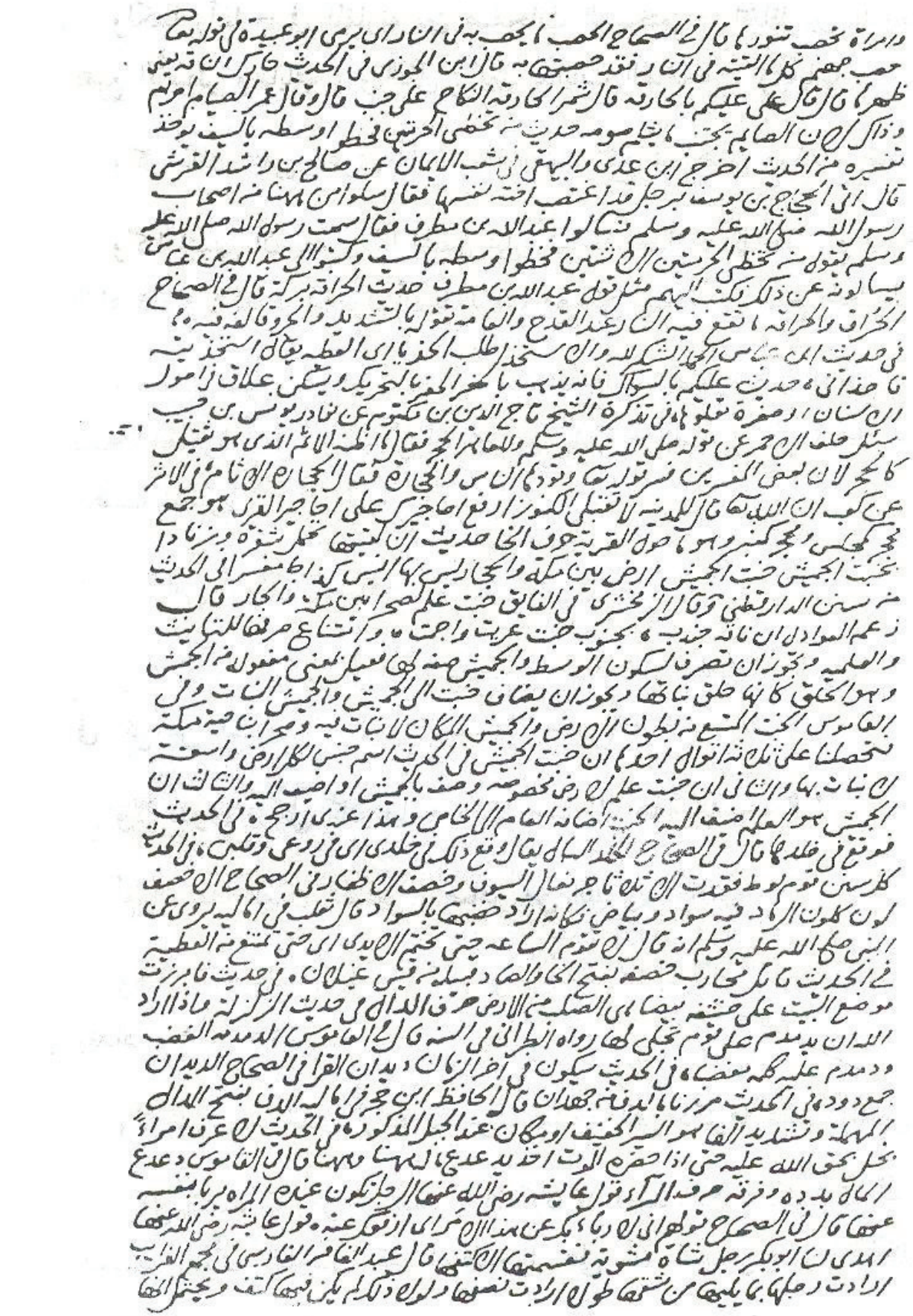

ولكننا رأينا - فى المقارنة بين صفحات النسختين - اتفاقا بين بدايات جميع الأسطر ونهاياتها ، وبالتالى : بين بدايات الصفحات ونهاياتها . .

وكل ذلك ينفى دعوى أن نسخة بغداد تقع فى خمس ورقات فقط !

وكنا نتمنى أن يصور لنا المحقق نهاية نسخة بغداد ، كما فعل مع نسخة القاهرة ، وكما تعود المحققون أن يفعلوه ، مع كل نسخة من نسخ المخطوط .

ولعله لو صور لنا نهاية نسخة بغداد : لوجدناها صورة طبق الأصل من نسخة القاهرة ! بل كان يمكن أن نجد فى نهايتها - أيضا - صورة خاتم دار الكتب المصرية[٦٩] ! ! !

٣ - قياس أوراق النسختين .

وأما بالنسبة لقياس أوراق النسختين : فقد أفاد المحقق أن الفرق بينهما فى كل من الطول والعرض : سنتيمتر واحد فقط .

ولا ندرى : هل كان قياسه دقيقا جدا إلى هذه الدرجة ؟ !

أم أن هذا الفرق الضئيل : صادر من التصوير وأفانينه ؟

وهناك ملحوظة فى قياسه ، ألا وهى : أنه قال : إن قياس الورقة فى نسخة بغداد ٢٠ × ١٥س .

ولا ندرى ما الذى أراده بـ« س » هذه ، التى ذكرها عقب المقاس ؟

وهل يقصد بها رمز السنتيمتر ؟ إن كان قد قصد ذلك : يكون قد أخطأ القصد ! لأن الباحثين قد اصطلحوا على أن الـ« س » رمز لكلمة

---

(٦٩) انظر : الصورة رقم : ١٤ .

وارد توضأ وضوأ المريث منه التراب قال بعضهم بهو بالثلثة بوزن لم تخش منه الله وهو شيء يشبه الذي يقال ليث الرض ثلثا، وضبطه الشيخ ولي الدين العراقي في شرحه بضم الميم وتشديد الثاء من فوق اي لم تختلط الماء بالتراب بحيث صار ملتوتا به كالسويق ونحوه يلت بالماء حرف الميم حديث استوا تشوفلوبكم وتماسوا تراحموا قال شريح بن يونس تماسوا يعني ازدحموا في الصلاة وقال غيره تماسوا تراصوا ذكره البزار في الوسط في الحديث ذكر ميثب قال في القاموس كمنبر موضع او جبل كان فيه صدقات النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انها انا ارضة مهداة قال ثعلب في اماليه بالضم منه اهديت الهدية فهي مهداة قال ثعلب ما يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم الا كلمة واحدة في النبذ يعني رخصه اشربوا ولا تسكروا الى ان تشربوا قليلا قليلا اذا عطشتم واشربوا واتركوه حرف النون في الحديث وتنزل الروح تنزل في الصحاح قلبي ينزل الى كذا الى ينازع اليه ويسرع ويثب اليه في حديث الحسن سبحان الله اسم لا يستطيع الناس ان يتحلوه وفي حديث اخر الرحيم ايضا اسم لا يستطيع الناس ان يتحلوه قال في القاموس انتحله وتحلله ادعاه لنفسه وهو لغيره، وقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في الناءة قال سليمان بن بنين في كتابه الذر الى ذبيه في لغة العربية قيل اول الاسلام عند ظهور البصائر وقبل وقوع الكلف ويحمل عند ضعف البصائر وكثرة البدع ويدل على صحة العنين قول النبي صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء وان ناءة الضعفاء تجمع الكبير دون الصغير قال امرؤ القيس،

لعمرك ما سعد بخلة لئمة ولا ناءة عند الحفاظ ولا حصر

وتاوله ابو عبيد على انه اراد بالاول السلام وليس في اللفظ ما يقتضي ذلك يعني ان بعض الرواة روى في الناءة الاولى يسعى قول ابي عبيد انتهى، حديث من جمع مالا من تهاوش اذهبه الله في تهابر قال ثعلب في اماليه يقال انه اخذ من التهاوش والتهارش التي في التهابر التهاوش والتهارش اخذ من نهش الحية والمعنى يا خذ من النهب ويفرقه في غير حله والتهابر مواضع الرمل اذا وقعت فيه رجل البعير لا تكاد تخرج قال ثعلب في اماليه عن النبي صلى الله عليه وسلم بيت في نسمة الساعة اي في اولها وهو ما خوذ من نسيم الريح اولها وهو الضعيف واصل النسيم الضعف ولذلك يسمى العبد والامة نسمة لضعفهما قال الكميت النفاض الذي يحرك لسانه وفي الخبر دخلت على ابي بكر وهو ينفض لسانه ويقال تنفض وينفض واحد حرف الواو حديث ايما احد منكم اخذ الورد فليصب عليه جرعا، بارد قال الخطابي الورد الجرعة حديث المنبوذ اه رافع قال سليمان بن بنين في الذر الى ذبيه ابي موه يعني اذا افسد شيا اصلحه كطريق خالف واتبع الغلام فهو مافع وادرس الكتاب فهو دارس وانقل فهو ناقل وهم ناصب اي منصب قال ابو محمد بن السيد البطليوسي في كتابه الى حرف الخمسة يقال تركته وفقاد وفقيدا الى مصروعا مشكل ان حرك به وقد وفظته وقفته والموقوذة التي نهي عنها في الحديث انه شكا ان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي وقظ فرايسه يروى بالظاء والذال في هذا المعنى انتهى في الحديث عن بكر بن عيش قال حججت فتوسمت رجلا اقتدي به قال في القاموس توسم الشيء تخيله وتفرسه في حديث العرنيين ان قوما من عرينة جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وكان منهم بوادرة قد شكت اعضاءهم واصفرت وجوههم وبطونهم لذا وقع في مكارم الاخلاق للخرائطي وكب بعضهم على الكاشية في صحاح الجوهري وذب العرق يوذب اذا فسد قال فلعل الكلمة ماخوذة منه فيكون معناه ان اعضاءهم فسدت انتهى تلك الظهر جاء في ذلك في القاموس البوادرة اللحمة بين المنكب والعنق قال ظاهر ان المراد ان كان منهم مخادعة ظاهرا فالاسلام وباطنهم بخلافه،

هذا آخر ما وجدت الى هنا من المنقول منه

« سطر »[٧٠] وأما السنتيمتر : فقد اصطلحوا على أن رمزه هو « سم » .

٤ - إفادته من نسخة القاهرة .

وأما بالنسبة لقوله : إنه أفاد من نسخة القاهرة ، فى تقويم نصوص نسخة بغداد : فهذا قول ليس له ما يؤيده - فى ثنايا التحقيق - حيث تتبعت تصحيحاته بأكملها - ومن أول الكتاب إلى آخره - فلم أجد تعليقا واحدا ينبئ عن إفادته من نسخة القاهرة ، لا لشىء إلا لأنه لم يجد فيها جديدا ! !

وكيف يجد فيها جديدا وهى نفس نسخة بغداد التى بين يديه ؟ ! .

٥ - نوع الخط فى النسختين .

وصف المحقق الكريم خط نسخة القاهرة فقال : إنه خط جيد دقيق . .

وليس هذا - فى اعتقادى - وصفا دقيقا للخط ، وإنما هو وصف عام يمكن أن يوصف به أى نوع من الخط .

وهو - بوصفه هذا - لم يضع أيدينا على نوع الخط الذى كتبت هذه النسخة به .

ويبدو أنه لجأ إلى العمومية ، وابتعد عن خصوصية الوصف ؛ خوفا من أن يقول قائل : إن خط نسخة القاهرة : هو نفسه خط نسخة بغداد ! !

وقد وصف نسخة بغداد بأنها : جيدة ، مضبوطة ، وخطها دقيق ، وقلمها المعروف بالثلث .

وأنا معه فى أنها جيدة ، وخطها دقيق ، وهذا وصف عام كما ذكرت سابقا .

---

(٧٠) انظر : كيف تكتب بحثًا أو رسالة - د. أحمد شلبى : ص ١٠٠ ، أضواء على البحث والمصادر - د. عبد الرحمن عميرة : ص ٧٧ نشر مكتبة عكاظ بالسعودية ، منهج البحوث العلمية - ثريا ملحس : ص ٧٤ - ٧٧ ط٢ مكتبة المدرسة - بيروت .

ولكنى لست معه فى أنها مضبوطة ، فالمضبوطة : هى التى ضبطت بالشكل التام ، أو الجزئى ، الذى يجنب القارىء الوقوع فى لَبْس .

وهذه النسخة - ومثلها نسخة القاهرة - ليس فيها أى ضبط كان ! ولا أدرى لم ذكر أنها مضبوطة ، مع أنها ليست كذلك ؟ !

ولست معه - أيضا - فى أنها كتبت بخط الثلث ، وهو ما يعنيه قوله[٧١] : « وقلمها المعروف بالثلث » .

فهى لم تكتب بخط الثلث ، ولم تعرف خط الثلث فى أى كلمة من كلماتها ، وإنما كتبت بالخط الفارسى ، وفرق كبير بينه وبين خط الثلث .

وهذا الخط واضح فى الصور المرافقة ، ويستطيع أن يميزه كل ذى خبرة يسيرة فى فنون الخط وأنواعه !

٦ - تاريخ نسخ النسختين .

أما ثالثة الأثافى ، ومشكلة المشكلات : فهى إخباره أن نسخة القاهرة : كتبت سنة ١١٠٦هـ ، ونسخة بغداد : كتبت سنة١١٠١هـ .

وأنا معه فى أن نسخة القاهرى : يمكن أن تكون قد كتبت سنة ١١٠٦هـ ، لأنها تقع فى ذيل نسخة « النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير » وناسخهما واحد ؛ لأن الخط واحد .

وقد أخبر ناسخ « النهاية » - أبو بكر بن درويش - أنه فرغ من كتابته - أو نسخه - فى « يوم الثلاثاء المبارك ، سابع عشرى ربيع الأول ، المنتظم فى سنة ست ومائة وألف »[٧٢] .

---

(٧١) انظر : التذييل - مقدمة المحقق : ص ١٣ .

(٧٢) انظر : الصورة رقم ١٥ .

صورة رقم ١٥

كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر
الصفحة الأخيرة

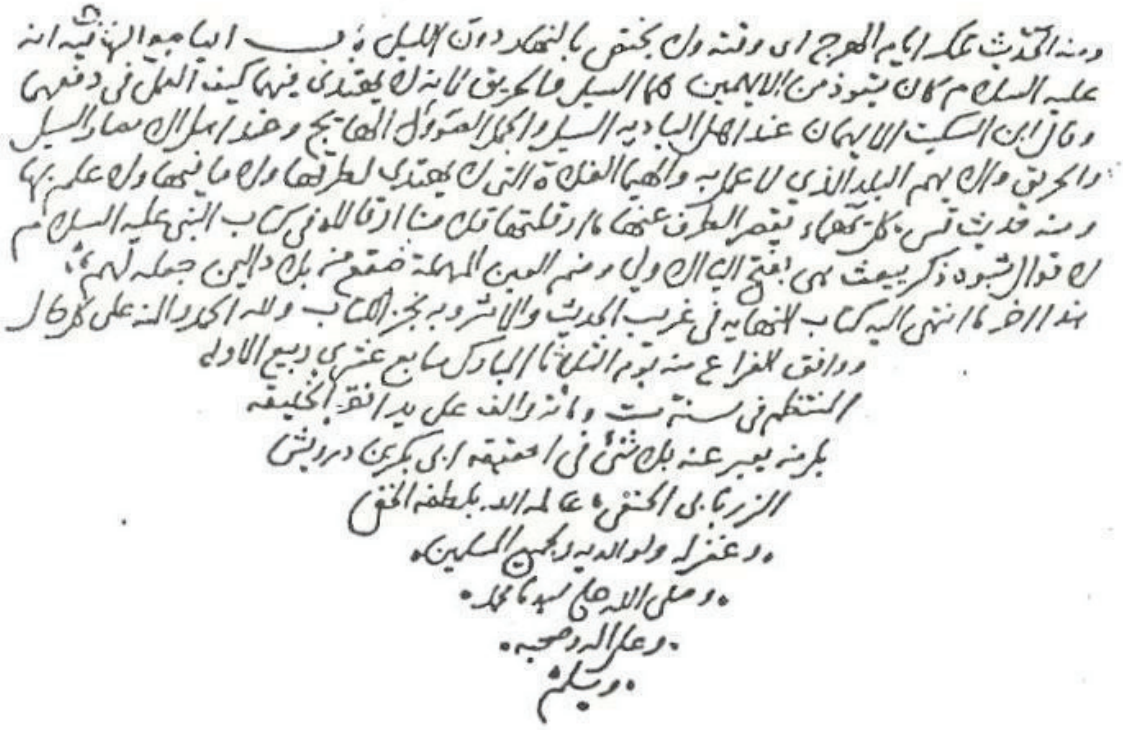

فيمكن أن يكون قد أتم نسخ كتاب التذييل والتذنيب للسيوطى فى نفس العام أيضا .

ولكنى لم أدر من أين جاء المحقق الكريم بتاريخ نسخ نسخة بغداد ، والذى أخبرنا أنه تم سنة ١١٠١هـ ؟ !

ومن المعروف لدى كل محقق : أن تاريخ النسخ ، واسم الناسخ ، ومكان النسخ : من الأشياء التى يُهتم بها ، فتصوَّرُ وتوضع أمام القارىء ، ضمن لوحات المخطوط المصورة ، لتزداد النسخة توثيقا .

ولكن المحقق الكريم : حرمنا من صور هذه الأشياء المهمة ، والتى لها دورها فى توثيق النسخة ! !

ولا ندرى لم فعل هكذا مع قرائه ؟

هل لأنه لم يجد صورة لتاريخ النسخ ومكانه ، فاجتهد فى ذكر ذلك التاريخ ؟

إن كان قد فعل ذلك : فقد كان ينبغى عليه أن يخبرنا بذلك الاجتهاد وعوامله !

وبعـد :

فإننى أعتقد اعتقادا يقينيا - بعد المناقشات السالفة الذكر - : أن نسخة بغداد ونسخة القاهرة - لكتاب التذييل والتذنيب ، على نهاية الغريب ، للسيوطى - هما صورتان لنسخة واحدة ، أو صورت إحداهما عن الأخرى ، فناسخهما واحد ، وخطهما واحد ، وتاريخ نسخهما واحد ، وعدد أوراقهما واحد ، وليس بينهما أى اختلاف فى أى حرف من الحروف .

وذلك على خلاف ما ادعى محقق الكتاب .

وإن كان عنده شيء مختزن فى جرابه : فليخرجه لنا ، لنزداد علما ، وسوف أكون أول المقدرين له ، وأول المعتذرين عن التقصير فى البحث والدراسة والفهم !

والله تعالى أعلى وأعلم .

د. فوزى يوسف الهابط

٢٨ من شوال ١٤١٢هـ
الجمعة فى : أول مايو ١٩٩٢م

* * *

ثبت بمصادر ومراجع البحث

١ - أضواء على البحث والمصادر - د . عبد الرحمن عميرة - نشر مكتبة عكاظ بالسعودية .

٢ - التذييل والتذنيب على نهاية الغريب - للسيوطى :

أ - النسخة المطبوعة : بتحقيق د . عبد الله الجبورى - منشورات دار الرفاعى - الرياض - السعودية .

ب - نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية - رقم ٢٠٩٤ حديث .

ج - نسخة - أخرى - مخطوطة بمكتبة برلين - رقم ١٦٦٠ .

٣ - الصحاح ومدارس المعجمات العربية - عبد الغفور عطار - دار الكتاب العربى بمصر .

٤ - الغريب المصنف - لأبى عبيد القاسم بن سلام - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ١٢١ لغة .

٥ - القاموس المحيط - الفيروزبادى - ط٢ مكتبة مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٩٥٢م .

٦ - كيف تكتب بحثا أو رسالة - د . أحمد شلبى - ط٨ دار نهضة مصر .

٧ - المعاجم العربية موضوعات وألفاظا - د . فوزى الهابط - ط دار الولاء بشبين الكوم ١٩٩٢م .

٨ - منهج البحوث العلمية - ثريا ملحس - ط٢ مكتبة المدرسة ببيروت .

٩ - النهاية فى غريب الحديث والأثر - لابن الأثير - تحقيق : طاهر الزاوى وآخر - المكتبة العلمية ببيروت .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

بيْن العيْن والجمهرة

د. على سيد أحمد جعفر

تقـــديم :

تعتبر المقارنات المعجمية حقلا بكرا فى مجال الدراسات اللغوية إلى حد كبير .

وتأتى أهميتُها من جهة أنها تَقِف الباحثَ والقارىء على نقاط الاتفاق وأوجه الاختلاف بين معجميْن متشابهيْن ، أو مدرستيْن متناظرتين ، فيتضح – بالفعل – مدى تأثر اللاحق منهما بالسابق : فى المادة ، أو المنهج ، أو فيهما معا . . أو نفى الأمر من أساسه .

وبتطبيق ذلك الكلام على هذا البحث الذى نحن بصدده : نرى كثيرا من الناس – وكنتُ منهم – يظنون أن المادة اللغوية فى (جمهرة اللغة) لابن دريد الأزْدى (ت ٣٢١هـ) ، هى نفسُها الموجودة فى معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدى (ت . ١٧هـ) ، لسبقْ الخليل العبقرى فى الزمن والأستاذية ، وتأخرا بن دريد . . خصوصا والأخير قد أخذ فى جمهرته بفكرة التقليبات من حيث المنهج العام ؛ تلك الفكرة التى افترعها الخليل لأول مرة .

يُضاف إلى ذلك : ما أشاعه اللغوى إبراهيم بن عرفة (نفطويه) ، وكان معاصرًا لابن دريد ، من أنه قد سطا على كتاب (العين) ونَسَبَهُ لنفسه تحت

اسم (الجمهرة) ، بعد إجراء بعض التعديلات فيه . . فنراه يقول . . كما حكى السيوطى فى مزهره (حـ١ ، ص٩٣) :

ويدعى من حمقه . . وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين إلا . . أنه قد غيّره

وآثرتُ أن أتبيّن حقيقة هذا الأمر ، وأقف على مدى صدقه ، أو عدمه من الأساس . . فعقدت مقارنة لغوية بين بعض المواد الموحدة فى المعجمين ، لتحقيق الحِيادية المطلقة ؛ فإن الباحث ينبغى ألا ينحاز إلا إلى الحقيقة .

إذن ؛ فالمقارنة بين هذين المعجمين (العين والجمهرة) ليست مطلوبة فى هذا البحث لذاتها ، ولكن بقصد التأكد من شىء محدد ، هو : هل أخذ ابن دريد مواد العين وألفاظه برمّتها فى جمهرته دون إضافة ؟ أو أنه زاد عليها شيئا من اطلاعه ؟

أما خُطّتى فى هذا البحث فذات شِقينْ :

الأول : إبراز أهم الجوانب المتعلقة بالمعجمين ، وبيان منزلتهما بين المعاجم العربية .

الثانى : الدراسة والتحليل لست مواد لغوية اتفق فيها المعجمان ، مع مراعاة تمثيلها لجميع الأبنية التى يشتمل عليها كل حرف هجائى .

فالمادة الأولى تمثل الثنائى الصحيح (المضاعف) ، والثانية للثلاثى الصحيح ، والثالثة للثلاثى المعتل بأحد أحرف العلة ، والرابعة للثلاثى اللفيف ، والخامسة للرباعى ، والسادسة للخماسى .

ومن أجل ذلك : كان هذا العمل العلمى الذى سوف نتبين من خلاله مدى تأثر ابن دريد بالخليل أو تفرّده عنه . . وعنوانه : بين العين والجمهرة .

* * *

المعجمان متكاملان

المعجم الذى يحوى بين دَفّتيْه ألفاظ اللغة المستعملة - وتراكيبَها أحيانا - مُبيّنًا معناها مؤثّقا لذلك بالشاهد : يصح أن يطلق عليه أنه معجم متكامل[١] .

وقد كان فى وجود الترتيب الهجائى لحروف العربية ، الذى اهتدى إليه نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ) حافزًا للخليل على أن بفكر فى نظامٍ أو ترتيب جديد للعين ؛ فاهتدى إلى ترتيب فريد أقامه على مخارج الاصوات وأحيازها - وعِدتها : سبعة عشر مخرجا . تبتدىء من الجوف ، وتمر بالحلق فاللسان ، وتنتهى بالشفتيْن[٢] .

يضاف إلى ذلك : أنه شرح المفردات التى ضمنّها معجمه ، واستشهد عليها بمأثور الكلام من : قرآن ، وحديث ، وشعر ، ونثر ، وأقوال لغويين سابقين عليه ، كأبى عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)[٣] ، وأبى خَيْرَةَ الأعرابى[٤] . . أو معاصرين له ، مثل أبى الدُّقَيْش[٥] ، وسيبويه (ت١٨٠هـ)[٦] ، والأصمعى (ت٢١٣هـ)[٧] ، وأبى عبيدة (ت٢١٠هـ)[٨] . . هذا فضلا عن كون الخليل نفسه من رواة اللغة

---

(١) انظر : معجمات العربية ١/١١، والمعاجم اللغوية لأبى الفرج/٥ ، ومناهج البحث فى اللغة والمعاجم ١٠٢/١٠٣ .

(٢) راجع : خطبة العين ١/٥٩ ، تحقيق الدكتورين : المخزومى والسامرائى .

(٣) انظر : العين ٢/٢٥٥ - ٣/ ٢٨٩ .

(٤) السابق ٢: ٨٤، ٢٥٠ .

(٥) نفسه ١: ١٩٠، ٢٨٨، ٣٧١- ٢: ٢٥٠، ٢٧٢، ٣٠٩- ٣: ٣٨- ٣٥٢- ٤١١ .

(٦) نفسه ١/٢٠٠ .

(٧) نفسه ١: ٩٨، ١٠٩، ١٧٤، ١٨٥ .

(٨) نفسه ١/١١٣ (تحقيق د/ درويش) .

الآخذين لها عن أفواه العرب فى كل من الحجاز ونجد وتهامة[٩] .

ثم كان الهدف الذى من أجله ألف معجمه المذكور ، وهو : جمع مواد اللغة بصورة حاصرة شاملة . . وذلك عن طريق إيراد اللفظ وتقاليبه الممكنة فى موضع واحد ، أو مجموعة واحدة : تقليبان للثنائى ، وستة للثلاثى ، وأربعة وعشرون للرباعى ، وعشرون ومائة للخماسى . . أقصى عدد للصوامت الاصلية تبلغه الألفاظ العربية .

وسميت هذه الطريقة بالتقاليب . . لأن صورها تأتى من تقليب حرف الكلمة الواحدة فى المواضع المختلفة[١٠] .

وإذا ما جئنا للمعجم الثانى ، وهو (جمهرة اللغة) لابن دريد : نراه يتمثل خطوات (العين) فى تأليفه ؛ اللهم إلا إرادتَه تلافىَ الصعوبة التى اشتمل عليها هذا السابق من احتياجه لتحضير صوتى وصرْفى ولغوى متين . . فكان الترتيب الهجائىُّ اليسير فى هذا اللاحق .

وبملاحظة تلك الظاهرة فى المعجميْن (العين) و(الجمهرة) : نستطيع أن نقول إنهما يمثلان البداية الحقيقية للمعجم العربى المتكامل بالمعنى الصحيح .

* * *

---

(٩) راجع : الأعراب الرواة : ١٥٥ - ١٥٧ .

(١٠) انظر : المعجم العربى - نشأته وتطوره ٢٢١/١ .

منزلة المعجمين :

نظرًا لِما امتاز به معجم (العين) من شمولية لمواد اللغة ، واستقصاء لألفاظها ، عن طريق نظام التقليبات الذى توصل إليه صاحبه ، وما اتسم به من ترتيب وتنظيم صوتى هداه إليه تفكيره الفذّ ؛ فضلا عن كونه أولَ معجم متكامل على نحو ما سبق : عُدَّ هذا الكتاب رائد المعجمات العربية دون منازع ، واعتُبر « نُقلة » عظيمة نقلت التأليف المعجمى من طوْر السذاجة إلى طور النضج والاكتمال[١١] » .

ومن هنا : فقد أثّر (العين) فى المعجمات وكتب اللغة التى أتت بعده إلى يومنا هذا تأثيرا مباشرا وغير مباشر . « فكل مَن بعده له تبع . . أقرّ بذلك أم جحد[١٢] » .

فالتأثير المباشر يتمثل فى :

١ - أن المعاجم المتكاملة ، هدفها جمع ألفاظ اللغة صحيحها وغريبها بطريقة حاصرة شاملة ، دون الوقوف عند نوع معين منها ، أو موضوع خاص من موضوعاتها .

٢ - أنها جميعًا تجرد الكلمة من زوائدها ، وترد المحذوف إلى مكانه ، وتبتدى بالبسيط من الألفاظ ، كالماضى ثم المضارع ، أو الثنائى ثم الثلاثى ، أو الجَذر ثم المشتقات . . إلخ .

٣ - أنها تلتزم بضبط الألفاظ والمفردات فيها إلى حد كبير ، ثم إيراد الشرح المناسب لها ، مع سَوْق الشواهد المختلفة لتأكيد الشرح وتوثيقه .

---

(١١) مقدمة محققى العين : المخزومى ، والسامرائى ١/٢٧ .

(١٢) خطبة الجمهرة ١/٣ .

٤ - أنها اشتملت - بشكل أو بآخر - على ما يسمى بالجانب الموسوعى فيها ، كذكر المواضع والبلدان ، والتعريف ببعض النبات والحيوان ، والحديث عن بعض المسائل النحوية والصرفية . . الخ .

أما التأثير غير المباشر . . فيمتثل فى : أن تأليف الخليل لكتابه « مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته ، وحِدة أذهان أهل دهره[١٣] » . . من مراعاة نظام التقليبات والمخارج الصوتية وكَمِّ الحروف مجتمعة ؛ مما يحتاج إلى متخصص عال فى اللغة وأصواتها وصرفها : قد جعل المثقف العادى - بَلْهَ من دونه - لا يستطيع أن يصل إلى مراده وطِلْبته إلا بِشقّ الأنفس . . والمفترض فى المعجم الأمثل : سهولةُ البحث فيه . وهذا ما حدا بكل من أتى بعد الخليل . . بَدْءًا بأبى عمرو والشيبانى (ت٢٠٦هـ) ، وانتهاء بمعاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى عصرنا الحديث - إلى البحث عن طرُق جديدة تيسر للباحث والناظر فى المعاجم سهولة الحصول على مبتغاه ، من ضبطٍ لكلمة ، أو شرحٍ لمعناها ، أو الوقوف على شاهد من الشواهد .

أما منزلة (الجمهرة) ، فتأتى من جهة أن صاحبها حاول « أن يرتب الألفاظ فيها بطريقة مختلفة ، لاعتقاده أن ترتيب العين كان صعبا على الدارسين[١٤] » ، فنجح فى خطته تلك أيَّما نجاح ؛ مستفيدًا بمن سبقه فى هذا المضمار بلا شك ، كأبى عمرو الشيبانى فى (الجيم) الذى رتب فيه المواد طبقا للحرف الأول على حسب الهجائية المعروفة لدينا .

فالعين وان اشتمل على نظام التقليبات الحاصر للغة : خلا من السهولة التى اتسم بها الجيم . والجيم وإن اتصف بالسهولة : عُدَّ من كتب النوادر لا المعجمات بالمعنى الاصطلاحى .

---

(١٣) خطبة الجمهرة ١ / ٣ .

(١٤) المعاجم اللغوية ، لأبى الفرج /٢٧ .

أما الجمهرة ، فقد جمعت بين الحُسْنيين : الاستيعاب والشمول من خلال التقليبات لدى العين ، واليسر والسهولة عن طريق الترتيب الألفبائى من الجيم . . فكان تأليفها نسيجَ وحْده .

قال ابن دريد فى جمهرته : « وأملْينا هذا الكتاب والجهل فى الناس فاش ، والعجز لهم شامل ، إلا خصائص كدراريِّ النجوم فى أطراف الأفق ، فسهّلنْا وعْرَه ، ووطّأنا شأزه ، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة ؛ إذْ كانت بالقلوب أعبق ، وفى الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبُها من هذه الجهة بعيدا من الحَيْرة ، مُشْفِيًا على المراد[١٥] .

* * *

(١٥) خطبة الكتاب ١/٣ .

لماذا العين والجمهرة ؟

وضُح لنا مما سبق أن كلا من (العين) ، و(الجمهرة) مُقَدّمٌ فى عالم المعاجم اللغوية لدى العرب . . ومن هنا كانت بين المعجمين وجوه شبه واتفاقٍ ، جعلتنى أختارهما لعقد مقارنة بينهما ، من خلال عدة مواد لغوية مشتركة فيهما .

وتتمثل أوجه الاتفاق فى :

١ - أنها من معاجم التراث اللغوى القديم .
٢ - من المعاجم الموسوعية الشاملة .
٣ - من المعاجم المستقلة . . لا المقلِّدة ، أو المستدرِكة ، أو الناقدة .
٤ - يؤسِّسان ترتيب المواد ترتيبا عاما على فكرة التقليبات أو المعكوسات .
٥ - يقومان داخل أبواب الحروف على مراعاة الكَمية أو الأبنية فى المواد .
٦ - كلاهما أحادى اللغة .
٧ - من معاجم المشارقة .
٨ - صاحباهما عربيان من أزْد عُمان ، وكل منهما شيخ لمدرسة البصرة اللغوية فى عصره .
٩ - كلاهما قد حظى باستدراكات مفيدة .

* * *

المادة والمنهج فى المعجمين :

المعجم اللغوى المتكامل : يقوم على دِعامتينْ أساسيتين ، هما : المادة ، والمنهج .

ويقصد بالمادة فى المعجم : تلك الألفاظ أو المفردات التى يجمعها صاحبها من الناطقين باللغة ، بطريق مباشر كالمشافهة والرواية ، أو غير مباشر كالأخذ من الكتب .

وتشمل المادة : الألفاظ (نوعا ، وكَمًّا) ، مما يُطْلِق عليه المحدثون : الجذور اللغوية ، وتكون مضبوطة ، مشروحة ، موثَّقةً بالشواهد .

أما المنهج فى المعجم ، فيُقصد به « النظام الذى يتّبعه فى ترتيب المواد اللغوية ، وكذا النظامُ الذى يأخذ به فى ترتيب الألفاظ داخل المادة »[١٦] .

وإذا كانت المادة فى أى معجم تُعَدُّ الأساس الذى من أجله أنشىء : فالترتيب أو التنظيم لها ، وهو المعروف بالمنهج ، لا يقل أهمية عن ذلك الأصل ، والا كان الباحث فيه كمن « يطلب حصاة ذات أوصاف معينة فى تلّ من الرمال[١٧] » . . وهيهات هيهات أن يصل إلى ما يريد .

والمنهج فى المعجم الشامل ، كالعين والجمهرة ، له جانبان : خارجى عام ، وداخلى خاص .

فالمنهج الخارجى : يختص بكيفية وضع المواد المشروحة . والطريقة المختارة لذلك .

أما المنهج الداخلى ، فيتمثل فى : ترتيب الالفاظ داخل المواد . . رغبةً فى

---

(١٦) معجمات العربية ٤/١ . وانظر أيضا : ص ١١، ١٥ فيه .

(١٧) السابق /١١ .

تحقيق مزيد من التيسير على الناظر فيه .

وباستعراض سريع لما جاء فى كتابيْنا موضوع هذا البحث ، من مادة لغوية ، نجد الآتى :

١ - قدم الخليل لمعجمه (العين) ، وابن دريد لمعجمه (جمهرة اللغة) بخطبة موجزة ضمّنها كل منهما سببَ تأليفه الكتاب ، والمستوى اللغوىَّ الذى يمثله ، مع حديث موجز عن بعض القضايا اللغوية عامة والصوتية والصرفية خاصة .

٢ - نجح الكتابان نجاحا كبيرا - عن طريق التقليبات - فى حصر مواد اللغة وألفاظها . . بل زادا وميزّا لنا المهمل فتركاه ، والمستعمل فشرحاه .

غير أن ابن دريد أراد أن ينحو فى معجمه بالهدف من جمعه واستقصائه لمواد اللغة منحى خاصا ، وهو : اختيار الجمهور الشائع من الكلام دون غيره . . كالأفصح ، أو القليل الاستعمال ، كما أعلن فى أكثر من موضع منه[١٨] .

وقد وُفِّق إلى غرضه كثيرا . . ولا يعيبه ما جاء فى كتابه من أمور تخالف ذلك ؛ فالعبرة بما كثرُ دورانُه على الألسنة العربية من ألفاظ فى وقته . . بصرف النظر عن المستوى الصوابى له .

إذْ كثيرا ما نجده يضمِّنُ معجمه - كالخليل - كثيرا من الغريب الذى يعتبر غير صحيح ولا شائع عند العرب . . كما فى حديثه عن بعض

---

(١٨) قال فى خطبة الكتاب ٤/١ : (وإنما أعرناه هذا الاسم ، لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشى والمستنكر) .

وقال فى أحد عنواناته ٤٢٤/٣ ، (هذا بابٌ يطْرد فيه القياس ، لكنى أذكر الجمهور منه) .
=

اللهجات[١٩] ، خاصة لهجة اليمن بلده الأصلى ، وموطن إقامته اثنتى عشرة سنه وهو فتى فيها ، كما فى ترجمته أول الكتاب . بل تحدث عن المعرب ، حيث عقد بابا لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة ، وضمّنه ألفاظا فارسية ورومية وسريانية ونبطية ونحوها[٢٠] .

٣ - أضاف الكتابان إلى عملية الجمع والاستقصاء هذه ، ما يطلق عليه الجانب الموسوعى فى المعجمات . . ذلك الجانب الذى يتضمن أسماء أشخاص أو بلدان ، أو نباتات أو حيوان ، أو بعض المسائل اللغوية ، مما لا غنى عنه للباحث فى المعجم عموما . . وإن كان ذلك فى حدود ضيقة معقولة ؛ فالمعجمان للُّغةِ لا لغيرها[٢١] .

هذا ، ولا يغيب عن بال الناظر فى المعجمْين ، أن ابن دريد ، بصفته لاحقا للخليل « قد أفاد من مادته اللغوية ، كما يتضح من نقوله عنه فى صراحةٍ أحيانا ، ودون تصريح أحيانا أخرى . . وَنقْلُ اللغويين عن بعض ليس اتهاما ؛ فإن اللغة رواية ، وليست ابتداعًا ، وما رواه الخليل - وهو ثقة - لا يجوز إغفاله من معجمىّ أتى بعده . . والا عد ذلك منه تقصيرا .

ومع هذا : فإن مقارنةً بين المعجمين : يتضح منها أن ابن دريد قد أضاف إلى مادة (العين) الكثير وهذا أمر طبعى بالنسبة للمؤخَّر ، إذْ تتوفر له

= وقال فى آخر ٤٢٩/٣ : (بابٌ جمهرة من الإتباع) .

(١٩) راجع الجمهرة ٣ : ٣٣٣، ٤٧٢، ٤٨٤ ، والعين ١: ١٧٨، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٣٢، ٣٠٩، ٣٤٤- ٢: ٥٤، ٢٠٦، ٢٨٧، ٣٠٠ .

(٢٠) الجمهرة ٣ : ٤٩٩- ٥٠٣ . وانظر : مناهج البحث فى اللغة والمعاجم /١١٣ (الهامش السادس) .

(٢١) من ذلك مثلا فى الجمهرة (١٩٦/١): وَىْ وَىَ . من معكوسه : اليُؤْيُؤ .. طائر يُصاد به العصافير معروف .

مصادر لم تتوفر للمتقدم فيفيد منها الآخر مادة لم يُفدْها الأول[٢٢] » .

أما المنهج فى الكتابين (العين والجمهرة) . . فيتمثل فى الآتى :

١ - أخذ المعجمان فى المنهج الخارجى العام ، بنظام التقليبات أو المعكوسات اللغوية .

٢ - رتب صاحب (العين) فى المنهج الداخلى الخاص ، الموادَّ وألفاظها ترتيبًا صوتيًا تصاعديا ، بادئا بالجوْف ، ومنتهيا بالشفتين . . مع مراعاة (كمٍّ) الحروف ، حيث يبدأ بالأقل (الثنائى) . وينتهى بالأكثر (الخماسى) .

ورتب ابن دريد المواد والألفاظ فيها ترتيبا ألفبائيا عاديا ، بعد تقليبها ، كما سبق ، مع مراعاة (كم) الحروف ، كالخليل تماما .

٣ - كثيرا ما كان المعجمان يذكران المادة اللغوية ، ثُم يُتْبِعانها بما تفرع عنها من ألفاظ ومفردات . . كالبدء بالماضى المجرد ، ثم المزيد ، مع مراعاة عدد الحروف المزيدة ومكانها فى الكلمة .

هذا « وإذا كان المعجمان قد وُفِّقا فى تنفيذ المنهج الخارجى العام : فإنهما لم ينجحا بالدرجة نفسها فى المنهج الداخلى الخاص . . وبالذات الجمهرة ، التى اضطربت فى ذلك اضطرابا كبيرا .

والسبب فى ذلك : إملاؤها من الذاكرة التى كثيرا ما تخون[٢٣] .

---

(٢٢) معجمات العربية ١/١٨٣ .

(٢٣) يقول ابن دريد فى أول خطبة كتابه (١/٣) : فارتجلتُ الكتاب المنسوب إلىّ ... جمهرة اللغة . . ويقول فى وسَطه (٣/٦٨) : وإنما أمللْنا الكتاب ارتجالا ، لا عن نسخة ولا تخليدٍ =

وربما كان الخليل ومثلُه ابنُ دريد . قد استغينا بالتبويب حسب كم الحروف عن ترتيب الألفاظ داخل المواد . . إلى حد بعيد[٢٤] .

* * *

= فى كتاب قبله . فمن نظر فيه : فلْيُخاصم نفسَه فيعذرَ إن كان فيه تقصير أو تكرير إن شاء الله . ويقول فى آخره (٥١٤/٣) : إنما كان غرضنا فى هذا الكتاب : قصدَ جمهور اللغة ، وإلغاء الوحشى المستنكر .. فإن كنا قد أغفلنا من ذلك شيئًا : لمْ يُنكَر علينا ذلك لأنا أملىناه حفظا .

وراجع فى اضطراب ابن دريد : المعجم العربى .. نشأته وتطوره ١ : ١٢٠/١٢١ ، ١٩٤/ ١٩٥، ومعجمات العربية ١ : ٢٢٧/ ٢٢٨ .

(٢٤) فقد أورد (العين) مثلا (٩٦/١) : مادة هقع قبل عهق .

ومادة قطع (١٣٥/١) قبل قعط .

ومادة دقع (١٤٥/١) قبل دعق .

والمفروض العكس فى كل ذلك .

وأوردت (الجمهرة) مثلا : الإحباب قبل الحَبِّ – بفتح الحاء . والمفروض : العكس . راجع : ٢٥/١ .

وفى مادة (بجر) ... أوردت كلمة : جبر وما تفرّع عنها ، قبل كلمة برج ، ومشتقاتها ، وكلمة : رجب ، قبل كل من : جرب وبجر ! والمفروض : العكس .

راجع : ١ : ٢٠٧ – ٢٠٩ .

تنظيم المواد فى المعجمين :

أ - فى العين :

عدد أبواب (كتب) هذا المعجم : ستة وعشرون . خمسة وعشرون منها بعدد الحروف الصوامت والباب الأخير لحروف العلة ، ومعها الهمزة . . وترتيب الحروف لديه كالأتى : ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ص / ض س ز / ط د ت / ظ ث ذ / ر ل ن / ف ب م / و ا ى همزة .

وقد بنى الخليل تنظيم الألفاظ أو المفردات - كما سبق - على مراعاة كمِّ الحروف أو أبنيتها التى تتألف منها المواد اللغوية وتقاليبها فى كل حرف من الصوامت الأصلية ، فجاءت ثلاثة أقسام رئيسية هى :

١ - الثنائى المضاعف ومقلوباته ويشمل كل ما كان على حرفين حُكما . وهو نوعان :

أ - مشدد الحرف الثانى ، وهو المعروف لدى الصرفيين الأن بمضاعف الثلاثى . مثل : عَفَّ .

ب - ما تكرر مقطعه الأول ، وهو المسمى لدينا الأن بمضاعف الرباعى ، مثل : عَفْعَف وبدأ به لأنه الأسهل . قال[٢٥] : « وبدأنا الأبنية بالمضاغف لأنه أخف على اللسان وأقربُ مأخذًا للمتفهّم » وقد غض الخليل النظر عن تكرار الحرف ، حيث عده واحدا . . أُدْغِم أم لم يدغم .

وعند شرحه للمفردات ، يذكر كل أصل من هذه الأصول مع مشتقاته . . مثل : قددتُ القَميصَ فانقد[٢٦] . . الخ .

---

(٢٥) مقدمة العين : تحقيق : المخزومى والسامرائى ٦٠/١ .

(٢٦) ١٦/٥ . وانظر : مقدمة الدكتور درويش لتحقيق الجزء الأول من العين ، ص : ٤٦/٤٥ .

٢ - الثلاثى ومقلوباته وأنواعه :

أ - الصحيح ، مثل : خشع - عمر .

ب - المعتل ، مثل : ثَرَوَ - ميقات .

ح - اللفيف ، مثل : حَيَوَ - آية (على أن الهمزة لديه من حروف العلة) .

٣ - الرباعى ، مثل : زخرف - جعفر .

٤ - الخماسى ، مثل : شمردل - زبرجد .

* * *

ب - فى الجمهرة :

احتفظ ابن دريد فى (جمهرة اللغة) بالتقليبات الخليلية ، أو المعكوسات كما كان يسميها[٢٧] التى يضمها موضع واحد من المعجم ، دون أن يحتفظ بالترتيب الصوتى المخرجى ؛ فاتجه بمواده صوب الترتيب الألفبائى ، لأنه لا تشق على الناس معرفتهُ . . ووضَع الكلمات المتفقة فى حرف واحد تحت أول حروفها فى الهجاء . ثم اعتمد فى تنظيم المواد على (كمّ) الحروف كما أوضحنا .

ثم نظر إلى أنواع الحروف من حيث الصحةُ والاعتلال ، فجعل ما اجتمع فيه حرفا علة - مما يسميه الصرفيون اللفيف - ملحقا بكل باب من هذه الأبواب .

والحرف المكرر يُعَد لديه حرفا واحدا إذا كان مدغما ، ولذلك وضعه فى أبواب الثنائى . قال[٢٨] : « والثنائى الصحيح لا يكون حرفين البتّةَ إلا والثانى ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف . . اللفظ ثنائى ، والمعنى ثلاثى . وانما سمى ثنائيا للفظه وصورته ، فإذا صِرْتَ إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحدَ الحروف المعجمة ، والثانى حرفين مثلين أحدُهما مدغم فى الآخر ، نحو : (بَتَّ يبُتُّ بتًّا) فى معنى قطع ، وكان أصله : بتَتَ ، فأدغموا التاء فى التاء . فقالوا : بتَّ ، وأصل وزن الكلمة : فَعَلَ وهو ثلاثة أحرف فلما ما زجها الإدغام : رجعتْ إلى حرفين فى اللفظ ، فقال : بتَّ ، فأُدغمتْ إحدى التاءين فى الأخرى . وكذلك كل ما أشبهها من الحروف المُعجمة » .

أما المكرر غير المدغم ، فقد عده حرفين ، ووضعه فى أبواب الثلاثى .

---

(٢٧) انظر فى الجمهرة مثلا : ١٤/١ ، وفى العين : ٤٨/١ . تحقيق السامرائى والمخزومى .
(٢٨) الجمهرة ١٧/١ .

وذلك بعكس الخليل كما سبق .

ويلى باب الثنائى وما يلحق به : بابُ الثلاثى وما يلحق به ، ثم باب الرباعى وما يلحق به ، ثم الخماسى وما يلحق به . ويَعْنِى بالملحق لهذه الأبواب : المزيد .

ثم خصَص بابًا للّفيف . ومفهوم اللفظ عنده غامض ، إذ لم يُقصد به ما عُرف عند الصرفيين بعده . . وربما قصد ضمن ما قصد : قلةَ مفرداته . يقول : (وانما سميناه لفيفا لِقصَر أبوابه ، والتفافِ بعضها إلى بعض »[٢٩] .

وختم جمهرتَه بما أسماه النوادر . ويضم : ما جاء على وزنٍ غير مشهور - وهو القليل - أو معنى غير مطروق - وهو الكثير وعقد للصيغ الخاصة من الأفعال بابين مما ألحقه فى ختام الجمهرة[٣٠] .

وهناك ملاحظة عامة فى نظام ترتيب المواد داخل (العين) و(الجمهرة) ، تتمثل فى : أن الخليل كان يضع كل حرف فى الباب مع الذى يليه دون السابق عليه ، حتى آخر الحروف - تبعا للترتيب المخرجى الذى سار عليه - لأن هذا السابق يكون قد ورد قبل ذلك فى الأبواب .

فباب العين والكاف : بعد باب العين والقاف . وبابُ الضاد والزاى قبل باب الضاد والدال .

وفعل ابن دريد ذلك . . ولكن تبعا للترتيب الألفبائى الذى أخذ به .

فباب الباء : يكون مع باب التاء ، ثم مع الثاء . وبابُ التاء : يكون مع الثاء ، ثم مع الجيم . وهكذا .

---

(٢٩) هذا المعنى قريب مما قاله الخليل : ٢/٢٧٠ ، فاللفيف عنده : أن تلُفّ الحرف بالحرف أى تدغم .. لأن العَىَّ ، أصلُه العَوْى .. فاستثقلوا إظهار الواو مع الياء المتحركة ، فحوّلوها إلى ياء ، وأدغموها فيها ! .

(٣٠) معجمات العربية ١/١٨٥ ومابعدها ، بتصرف .

وراجع : المعجم العربى ... نشأته وتطوره ١: ١٨٠/ ١٨١ .

وتظهر ثمرة التنويع فى تنظيم المواد بين (العين) ، و(الجمهرة) . فى : أن حرف العين لدى المعجم الأول قد أخذ نصيب الأسد فى الكتاب كله ؛ إذْ يشمل حوالى ثلثه ، من خلال الجزءين الأول والثانى وبعض الثالث ، حيث حْرفُ العين هو أولُ الحروف عنده ، ويدخل فى تركيب كثير من المواد .

أما الجمهرة : فإننا نجد فيها الثلاثى الصحيح وما تشعّب منه هو الذى يفوز بهذا النصيب الضخم من الصفحات ؛ إذْ يشغل حيزًا كبيرا من الجزء الأول ، ويستغرق الثانى كلَّه ، وبعض الثالث . وهذا شىء طبعى ، لأن الجذور الثلاثية تشكِّل نسبة كبيرة جدا من مجموع جذور المواد فى اللغة العربية .

* * *

مواد المقارنة :

وقع اختيارى - كما أسلفت فى المقدمة - على ست مواد لغوية متنوعة فى الأحرف ، ممثلةٍ للأبنية جميعها ، مما اتفق فيه المعجمان . فمن الثنائى الصحيح (المضاعف) : عَفّ . ومن الثلاثى الصحيح : خشع . ومن الثلاثى المعتل بأحد أحرف العلة : ثَرَو . ومن الثلاثى اللفيف : حَيَوَ أو حَيِيَ . ومن الرباعى : زخرف . ومن الخماسى : شَمَرْدَلٌ . ثم أتْبعتُ كل مادة بتعقيب بسيط ، بيّنْت فيه ملاحظاتى على الكتابْين ، وختمتُ بالملاحظات العامة عليهما .

وبدأت بالجمهرة ، وثنيْتُ بالعين . . لسببين :

١ - سهولة تنظيم المواد داخل الجمهرة عموما ، حيث أخذتْ بالترتيب الألفبائى المعروف .

٢ - تقدّم العين وريادته . . مما جعله بمثابة ما يوزن به .

وكان هدفى من وراء تلك المقارنات ، كما فى المقدمة ، التعرفَ على مدى حقيقة التهمة التى ألصقها نفطوية ، وأذكى نارها الأزهرى فى تهذيبه - وكانا معاصرين منافسيْن لابن دريد - من أن الجمهرة ، هى (العين) بعد مسخه وتغييره - أو نفى هذه المقولة من أساسها ، وذلك عن طريق وضع بعض النصوص من الكتابين وجها لوجه . . فيظهرُ الفرْق .

* * *

أولا : من الثنائى الصحيح (المضاعف) .
مادة : عَفَّ .

الجمهرة ١١١/١	العين ٩٢/١	ملاحظات
عَفَّ الرجلُ يَعِفُّ عَفاً وعَفافا وعِفّةً وعَفافةً .	العِفَّةُ : الكف عما لا يَحِلُّ . ورجل عفيف : يَعِف عِفّة . وقوم عَفُّون .	المادة شبه كاملة عند ابن دريد ، حيث اشتملت على الماضى والمضارع وأربعة أوجه للمصدر . . أما الشرح : فواضح عند الخليل . . يقابله إهمال عند ابن دريد ، الذى اكتفى بوضع الفعل فى جملة لم تفصح عن المراد بالدقة المنشودة . هذا بالإضافة إلى اشتمال العين على الجمع ، دون الجمهرة .
والعُفّةُ والعُفافة : ما يجتمع فى الضّرع من اللبن بعد الحلب. يقال . عَفَّ اللبنُ يعِف عَفًّا ؛ إذا اجتمع فى الضرع . والاسم : العُفافة .	والعُفافة : بقية اللبن فى الضَّرْع .	عبارة الجمهرة أوضح . مع زيادة صيغة العُفّة التى لم يذكرها الخليل .

الجمهرة ١/١١١	العين ١/٩٢	ملاحظـــات
والتعفُّفُ : تفعّـلٌ من العَفاف . والتعفف أيضا : شُرب العُفافة . قال الأعشى : ما تجافىَ عنه النهارُ ولا تَعجْـ * ـوهُ إلا عُفافةٌ أوْ فُواقُ	فى الجمهرة زيادة لا بأس بها ، استشهد فيها ابن دريد ببيت جاهلى على كلمة (العُفافة) .	
ورجل عَفٌّ : بيِّن العفاف . وعفيـف : بينّ العَفافة .	قال العجاج : عَفَّ فلا لاصٍ ولا مَلْصِىٌّ . أى : لا قاذفٌ ولا مقذوف .	غَلّب العين جانب المرآة ، لِما يُطلب منها ويظهر أكثر من الرجل فى هذا الأمر . كما لا يخفى .
	وأَعَفَفْتُهُ عن كذا : كَفَفْتُه . وامرأة عَفَّةٌ : بّينةُ العَفاف .	
	والعَفْعَـــفُ : ثمرُ الطّلْح .	زيادة غير موجودة فى الجمهرة .

* * *

تعقـيب :

يُلاحظ مما تقدم أن (العين) أوْ فى مادةً من (الجمهرة) ، مع عدم اتفاقهما فى كثير من الألفاظ . . فقد تفرّد الأول ببعضها ، وتفرّد الثانى بأخرى .

وما زادتْه الجمهرة يأتى من اطلاع ابن دريد على ما لم يتوفر للخليل ، وما قصّرت فيه كان نتيجة إملائه من ذاكرته . . والذاكرة تَنسى .

كما يُلاحظ أن الألفاظ قد ضبطت فى المعجمين بالقلم أو الشكل . . وكذلك الأمُر فى المواد اللاحقة .

أما من حيث الشرح : فتبدو دقةُ الخليل فى بيان معنى بعض الأفاظ ، كالعِفّة .

وأما الشواهد فى المادة : فكانت قليلة ، إذْ لا يوجد إلا شاهد واحد فى كل منهما .

* * *

ثانيا : من الثلاثى الصحيح :

مادة : خَشَعَ :

الجمهرة ٢/٢٢٣	العين ١/١١٢	ملاحظـــات
خشعَ الرجلُ يخشع خشوعا ؛ فهو خاشع .	الخشوع : رميك ببصرك إلى الأرض ، وتخاشعْتُ : تشبهتُ بالخاشعين .	اشتمل النص لدى ابن دريد على الماضى فالمضارع فالمصدر ثم اسم الفاعل ، دون بيان واضح للمعنى . بينما اهتم الخليل بالمعنى . وهو الهدف الأسمى للمعجم ، مع الاكتفاء بالمصدر وهو مما التقى فيه المعجمان .
وللخشوع مواضع . فالخاشع : المستكين والخاشع : الراكع - فى بعض اللغات . والخاشع والمُخْبِتُ : سواء .	والخشوع والتخشع والتضرع : واحد قال : ومدجّح يحمى الكتيبة لا يُرى * عند الكريهة ضارعا متخشعا ورجل متخشع : متضرع وأخشَعْتُ . .	مادة العين أوضح وأكمل ، حيث اشتملت على ما خلت منه الجمهرة ، كالبيت الشعرى ، وبعض صور من استعمال المادة . كما ادرك الخليل بحسه اللغوى الفرق

الجمهرة ٢/٢٢٣	العين ١/١١٢	ملاحظـــات
	أى : طأطأتُ الرأس كالمتواضع .	الدقيق بين لفظى : الخشوع والخضوع ،
	والخشوع . قريب المعنى من الخضوع ؛ إلا أن الخضوع فى البدن ، وهو الإقرار بالاستخـــذاء . والخشوعُ فى الصوت والبصر .	فعمّم مدلول الأول ليشمـل الصـوت والبصر ، وقصر معنى الثانى على تسخير البدن فقط . ووثق كلامه بآيتين من القرآن وكل ذلك مما خلتْ منه الجمهرة .
	قال الله عز وجل : (خاشعةً أبصارهم) . وقال : (وخَشَعَتْ الأصواتُ للرحمن) ، أى سكنتْ .	
والخاشع : المطمئن من الأرض . وخشع الرجـلُ خَرَاشـيَ صْدِرِه : إذا ألقى من صدره بُزاقًا لزجـا وخشع ببصره : إذا غضّه ؛ فهو خاشع .		زيادة فى الجمهرة ، خلا منها العين .

الجمهرة ٢/٢٢٣	العين ١/١١٢	ملاحظـــات
والخِشعة : القطعة من الأرض الغليظة . وفى الحديث : (كانت الكعبة خِشعةً على الماء ، فدحا الله من تحتها الأرض) .	والخُشعة : قُـفٌّ غلبتْ عليه السهولة . قُفٌّ خاشع وأكمَةٌ خاشعة ، أى : ملتزقة لا طِئةٌ بالأرض . وفى الحديث : (كانت الكعبة خُشْعةً على الماء فدُحِيتْ منها الأرض »[٣١] .	هذه الفقرة مما التقى فيه المعجمان من تلك المادة ، وقد زاد فيها الخليل لفظة القُـفٌّ الخاشع ، وتوضيـح دلالة الخشوع فيها وفى الأكمة وهو اللزوق بالأرض والأطمئنان .

تعقـيب :

التقى المعجمان فى لفظتى : الخشوع والخُشْعة . . بالكسر والضم .

ويُلاحظ على مادة العين أنها أوفى ألفاظا من مادة الجمهرة . ويؤخذ على ابن دريد أنه ذكر اسم الفاعل المقيس المطردَ فى أول مادته دون داع . إذْ المُفترض فى المعجم غير المدرسى خلوُّه من ذلك إلا إذا أريدتْ الإشارة إلى كون الفعل الماض ثلاثيا أو رباعيا . وقد ذكر الخليل من المزيدات : تخاشع ،

(٣١) حرّرتُ المادة من تحقيق الدكتور/ درويش للعين ١/١٢٩ .. فهى فيه أدق وأكمل .. يؤيده مافى اللسان ، والقاموس المحيط (مادة : خشع) .

ومتخشع . . ربما لبيان أن هذه المادة يُعتمد فيها على السماع لا القياس .

أما المعنى ، فقد كان فيه الخليل أوضح من ابن دريد .

وأما الشواهد ، فلم نعثر فيها على أثر لدى الجمهرة . . بينما نجد فى (العين) أكثر من شاهد متنوع بين قرآن وحديث وشعر .

هذا ، ونص الخليل أضبط وأصح . . خاصة الحديث الشريف . أما نص ابن دريد ، فالحديث فيه مروى بالمعنى غالبا من ذاكرته .

وقد فرّق اللسان ، والقاموس ، والوسيط ، ونهاية ابن الأثير بين ضبط كلمة (الخِشعة) بالضم كما هى عند الخليل ، والكسر - كما هى عند ابن دريد . فاللفظ بالضم : القطعة من الأرض الغليظة . وبالكسر : الولد يُبْقَرُ عنه بطنُ أمه إذا ماتتْ وهو حىّ . وشتان بين المعنيين . كما ترى ! .

* * *

ثالثا : من الثلاثى المعتل .

مادة : ثَرَوَ .

الجمهرة ٣/٢١٨	العين ٨/٢٣٢	ملاحظـــات
الثراء ، ممدود : الغِنى . قال الشاعر حاتم الطائى : أماوىُّ ما يغنى الثراء عـن الفتـى * إذا حشرجتْ يوما وضاق بها الصدرُ	الثراء ممدود : عددُ المال نفسه . والمُثْرِى : الكثير الثراء . تقول : إنه لذو ثروة من المال ، وعددٍ من الرجال . وثَرَاهم اللهُ : كثَّرَهم .	ذكر الخليل المعنى الأصلى للمصدر ، وساق عبارة بيّن من خلالها قَصْر مَعنى الثراء على المال خاصة . . ثم أتى بالماضى المجرد ، موضحا لمعناه . أما ابن دريد : فقد أورد المصدر بمعناه المتطور ؛ مستشهدًا عليه ببيت من الشعر الجاهلى . مما خلامنه من العين . وعموما : فهذه الفِقرة مما التقى فيه المعجان من تلك المادة .

الجمهرة ٣/٢١٨	العين ٨/٢٣٢	ملاحظات
وجمع الثراء : أَثْرِيةٌ - إن كانوا قد تكلموا به - وإلا : إثْراءٌ المصدر . أثْرَى يُثْرِى إثراءً ، إذا استغنى .		أتى ابن دريد بالجمع القياسى من وجهة نظره ثم القياسىّ فى عُرْفِ اللغة . وقد توصل إلى ضبط هذا المصدر بإيراد ماضيه ومضارعه .
وثرى الأرض : مقصور . والجمع : أثراء . وهو التراب النّدىّ . وأرض ثريـاء : كثيرة الثرى . وتقول العرب : (إذا التقى الثَّريَان فهو الحيا)، يريدون ثرى المطر ، وثرى باطن الأرض . وأرض ثَرِيَة ، فى وزن : فَعِلَة .	والثرى - مقصور - التراب ، وكل . طين لا يكون لازبًا إذا بُلَّ . قال العجاج . كالدَّغص أعلى تُرْبه مَثْرىٌ . المَثْرِىَّ : هو المفعول ، من الثرى .	المعنى فى الجمهرة أدق . فقد زادتْ فأوردت الجمع وصورتين للمؤنث ، مع المثنى (عن طريق مَثَل من أمثال العرب) . . وهو ماخلا منه العين . وعموما : فتلك ثانى فقرة يلتقى فيها المعجمان من هذه المادة .

الجمهرة ٢١٨/٣	العين ٢٣٢/٨	ملاحظـــات
	وتثـــرى الفـــرسُ بالعرق تَثرِيًا ، وثرى أيضا ثرى شديدا : إذا نَدِى بعرقه .	أتى الخليل بالمصدر من تَفَعَّلَ المزيد ، ثم بالمصدر من الثلاثى المجرد . وفى الجملة الثانية مزيد ايضاح لمعنـى الأولى . . وهو مـا خلت منه الجمهرة .

تعقيب :

يلاحظ فى الشرح لهذه المادة : أن الجمهرة والعين قد أتيا بتعريف للثراء – ممدودا – وللثرى – مقصورا – وإن كان الخليل قد ساق المعنى الأصلى للكلمة الأولى مؤكدًا له بعبارة فاصلة بين كثرة المال وكثرة الرجال .

أما ابن دريد ، فقد أتى بالدلالة اللازمة لذلك ، وهى : الغِنى ؛ بمعنى الاستغناء .

ومن جهة الضبط : استعمل كل منهما – فوق الضبط بالقلم والشكل – الضبط بالصيغة . فعند ابن دريد : أرض ثَرِيَةٌ فى وزن فَعِلَة ، ولدى الخليل : المُثْرِى هو المفعول .

أما الشواهد : فمتنوعة ما بين بيت جاهلى ، ومأثرة للعرب لدى ابن دريد ، وبين بيت إسلامى عند الخليل ، ونَقْلٍ عن شيخه أبى عمرو بن العلاء فى جملة : وثراهم الله . . كثرّهم – كما فى اللسان – لم يصرح به .

وأخيرًا : لم يلتق المعجمان إلا فى لفظتى : الثراء ، والثرى ، كما ترى .

رابعا : من الثلاثى اللفيف .

مادة : حَيَوَ ، أو : حَيِىَ .

الجمهرة ٦٥/١	العين ٣١٧/٣	ملاحظـــات
ح ى ى . الحىُّ : ضدُّ الميّت . والحىُّ : حىّ من العرب .	حيو . الحيوان : كل ذى روح الواحد والجميع فيه سواء . والحيوان : ماءٌ فى الجّنة لا يصيب شيئًا إلا حىّ بإذن الله . والحىُّ : الواحد من أحياء العرب والحيوة : كتبت بالواو ، ليُعلم أن الواو بعد الياء . ويقال : بل كتبت على لغة من يفخّم الألف التى مرجعها إلى الواو ، نحو : الصلوة ، والزكوة[٣٢] .	عرّف دريد الكلمة بضدّها . أما الخليل ، فتعريفه لعموم الحيوان أدق . وهو مما التقى فيه المعجمان من تلك المادة . المعنى لدى الخليل أكمل وأوضح .

(٣٢) هم الحجازيون ، راجع : الكتاب ٤٣٢/٤ . وعليها قراءة نافع ، من رواية ورش ، عن طريق الأزرق ، النشر فى القراءات العشر ٢١٦/١ ، ٢: ٨٩، ١١١ ، والرعاية/ ١٠٩ ، وعلم التجويد القرآنى/٤١ .

الجمهرة ٦٥/١	العين ٣١٧/٣	ملاحظـــات
وزعموا أن الحِيَّ : الحياة . قال العجاج : كُنّابها إذْ الحياةُ حِيُّ وإذْ زمـانُ النـــاس دَعْفَلِيُّ . وُيْروَى : وقد نرى إذْ الحياة حِيُّ. قال أبو بكر : يقول إذْ الحياةُ حياةٌ كما يقال : إذْ الزمانُ زمانٌ . وقال قوم : الحِيَّ جمع حَيّ . وبنوحِى : بطن من العـرب . وكذلك : بنو حُيَيَّ . وأنشـد : ولكنـى خشيتُ على حُيىّ : جريرةَ رُمْحِه فى كل حيَّ .		زيادات فى المادة لا بأس بها ، موثقةٌ ببيتين من الشعر الفصيح . . وقد خلا منها العين .

الجمهرة ٦٥/١	العين ٣١٧/٣	ملاحظات
	ويقال : حَيِيَ يَحْياَ ، فهو حيّ . ويقال للجَميع : حَيُّوا . ولغةٌ أخرى : حَيَّ يَحَيُّ والجميع : حَيُوا : خفيفةٌ مثل : بَقُوا . والحيّةُ : اشتقاقها من الحياة . ويقال : هى فى أصل البناء : حَيْوَةٌ ، ولكن الياء والواو إذا التقتا وسكنتْ الأولى منهما : جُعلتا ياءً شديدة . ومن قال لصاحب الحّيات : حَايٍ ، فهو (فاعلٌ) من هذا البناء . . صارتْ الواو كسرةً كواو الغازى ومن قال : حّواء ، على فقال ، فإنه يقول :	أورد الخليل صورتين جديدتيْن للماضى ، وذكر معه المضارع والمصدر لبيان طريقة نطق كل منهما . . ثم أوضح كيفية إسناد هذين الفعلين لواو الجماعة . . وبذلك يضم إلى اللغة الأولى فى هذا الفعل لغتين أخربين مما نطق به العرب . ثم بينّ أصل كلمة (الحيّة) وتطوره . . وفصاحة من صاغ من لفظها (حَاى) اسمَ فاعل . ثم أشار إلى ملحظ صوتى يَنم عن عبقريته المبكرة ؛ حيث قصد

الجمهرة ٦٥/١	العين ٣١٧/٣	ملاحظات
اشتقاق الحية من حَوَيْتُ ، إنها تتحَوّى فى التوائها . وكذلك تقول العرب . وأرض مَحْوَاةٌ : كثيرة الحيات . . اجتمعوا على ذلك . ويقال : حَبِيتُ عن فلان ، إذا استَحْيَيْتُ عنه ، أو تكلّمَ فلم تُتجِبْه .	بالكسر الياء ، لأن الأولى بعضُ الثانية صوتيا . وكل ذلك مما خلت منه الجمهرة . والحياء - ممدودٌ : من الاستحياء . رجل حَيِيٌّ : يوزن فعيل وامرأة حَيِيَّةٌ : بوزن فعيلة . ليلى : وأحيى حياء من فتاة حَيِيَّةٍ * وأشجعُ من ليث بخفَّانَ خادِرِ . والحيا : مقصور : حيا الربيع ، وهو ما تحيا به الأرض من الغيث .	ابتدأ الخليل فعرّف بالحياء ، بعد ضبط لفظه . . وهو ما خلت منه الجمهرة . وعموما : فالمادة لدى الخليل أو فى وأثمُّ منها عند ابن دريد . . كما هو واضح .

الجمهرة ٦٥/١	العين ٣١٧/٣	ملاحظات
	قال : وغيثٍ حيا تحيى به الأرضُ واسع . والمحاياة : الغذاء للصبى بما به حياته . والمحاياة . تحية القوم بعضهم بعضا وحيا الشاة ، مقصور وممدود : لغتان . والمحيا : الوجه . وقولُ العرب : حيّال الله ، يعنى الاستقبالَ **بالمُحَيا** . ويحتمل أن يكون اشتقاقُه من الحياة . وتقول حياك الله وبياك . أى : أفرحك وأضحكك . ويقال بياك : تقوية لحيّاك . وقول المصلى فى التشهد : التِحيات لله . معناه : البقاء لله . ويقال : المُلك لله .	ابتدأ الخليل فعرّف بالحياء بعد ضبط لفظه ، وهو ما خلت منه (الجمهرة) . وعموما : فالمادة لدى الخليل أوفى وأتمُّ منها عند ابن دريد .. كما هو واضح .

تعقيب :

أتتْ الجمهرة بالصيغة (ح ى ى) المتطورة عن الأصل (حَيو) فى العين ، وهذه الصيغة التى استعملها ابن دريد ، هى ما جاء به القرآن الكريم فى قوله : ﴿ **ليحيى من حى عن بينة** ﴾ . الأنفال /٤٢ .

ويلاحظ أن المادة فى العين أُوْفى وأتم منها فى الجمهرة .

ومن ناحية الضبط : ضبط الخليل الفعل المسند إلى واو الجماعة (حَيُوا) بضبطين : الاصطلاح فى قوله : خفيفة ، والوزن الصَّرْفى فى قوله : مثل بقُوا .

كما ضبط كلمة (حَيْوَة) بالعبارة ، وكلمة (حَايٍ) بالوزن والمثالِ المشهور ، وكلمة (حواء) بالوزن فَعّال . . وكل ذلك مما خلتْ منه الجمهرة .

أما الشواهد : فبيْتان فقط من الشعر لدى كل منهما .

* * *

خامسا : من الرباعى .

مادة : زَخْرَف .

الجمهرة ٣/٢١٨	العين ٨/٢٣٢	ملاحظـــات
زخرفتُ البيتَ .. إذا نجّدتُه . وزخرفتُ الكلام . . إذا ألفّتُه وفى التنزيل العزيز : ﴿ زخرفَ القولِ غرورا ﴾ .	الزخرف : الزينة . والزخرف : الذهب وبيت مزخرف وتزخرف الرجل : تزينّ .	أعطى ابن دريد فى مثاليه مفهوما لمعنى الزخرف ، دون تعريفه . أما الخليل : فقد أتى بالمعنى الأصلى للكلمة (الذهب) والمعنى المتطور (الزينة) .
والزخارف : تكُسرُ الماء إذا جرى . قال أوس : تذكّر عيْنا من عُمازةَ ماؤها * له حَبَبٌ تَسْتَنُّ فيه الزخارفُ .	والزخارف : ما يُزخرف من السفن والزخارف : دويبات تطير على الماء ، ذوات أربع مثل الذباب .	المعنى لدى الخليل غير المعنى لدى ابن دريد تماما . وقد وَهَمَ صاحبُ الجمهرة فيما أتى به من فهم لبيت أوس بن حجر . ولعله أراد مجرد المخالفة لصاحب العين ، فضلّ الطريق ؛ إذْ معنى البيت شاهد لما ذهب

الجمهرة ٣/٣٣٢	العين ٤/٣٣٩	ملاحظـــات
		إليه الخليل دون ابن دريد.. كما ترى[٣٣] .

تعقيب :

يلاحظ فى هذه المادة : أن شرح المفردات - وهو غايةُ أى معجم - أوضح فى العين منه فى الجمهرة سواء فى الفقرة الأولى أو الثانية .

أما الشواهد : ففى الجمهرة آية قرآنية وبيتٌ من الشعر . . وهو ما خلا منه العين .

* * *

(٣٣) فى اللسان : الزخرفُ : الزينة . قال الفراء : الزخرف : الذهب ، ابن سيده : الزخرف : الذهب ، هذا هو الأصل ، ثم سُمِّىَ كلُّ زينة زخرفا . وبيت مزخرف ، وزخرفَ البيتَ زخرفةً : زيَّنه وأكمله . وزخرفَ الكلام : نظمه ، وتزخرف الرجلُ : إذا تزين .

والزخارف : ما زُيِّن من السفن . والزخارف : ذباب صغير ذات قوائم أربع تطير على الماء .

قال أوس بن حجر :

تذكر عينا من غُماز وماؤُها له حَدَبٌ تسْتنُّ فيه الزخارف

سادسا : من الخماسى .

مادة : شَمَرْدَلٌ .

الجمهرة ٣/٣٦٩	العين ٦/٣٠٤	ملاحظـــات
الشَّمَـــــــرْدَلُ : الطويل . قال الراجز : قدْ قرَنونى بامـرئ شناق * شمردل يابسِ عَظْمَ الساق .	الشمردل : الغنـىُّ القـوىُّ الْجَلْـد . . وكذلك من الإبل . قال : مواشِكةُ الإ يغال حَرْفٌ شمردل .	المعنى لدى الخليل أدق . . لأن اللفظ يشمل الإنسان وغيره ولا عبرة لوصف الإبل بالطول لو أخذنا بكلام ابن دريد . ثم إن الشاهد الذى جاء فى الجمهـرة ، يؤكد دقة ما ذهب إليه الخليل . . فيابس عظم الساق ، صفة تفيـد الفتـوة والقّـوة لا الطول !

تعقيب :

اشتمل كل من المعجمين فى هذه المادة على بيت واحد من الشعر .

* * *

ملاحظات عامة :

اتّضح لنا من استعراض المواد التى تقدمت من (العين) ، و(الجمهرة) ما يلى :

١ - عدم اتفاق المعجمين إلا فى النّزْر اليسير جدا من المفردات أو الألفاظ داخل بعض المواد .

٢ - طول المادة فى أحدهما دون الآخر .

٣ - تنوع الشرح فيهما .

٤ - دقة ما أتى به الخليل كثيرًا من معان ، وما جاء به ابن دريد قليلا . ولعل ذلك راجع إلى إملاء (الجمهرة) مما لا يساعد على التنقيح والتدقيق .

٥ - تنوع وسائل الضبط فيهما ، وإن كثرت فى العين .

٦ - اختلاف الشواهد بين الكتابيْن ، وعدمُ اتفاقهما إلا فى النادر .

نتيجة البحث :

من خلال ما تقدم نلاحظ تحامل المنافسين على ابن دريد واتهامهم له . فالجمهرة غير العين ، ولابن دريد شخصيته المميَّزة ، ولا صحة مطلقا لما ذهب إليه الحانقون عليه والمتهمون له .

* * *

المـراجع

١ - القرآن الكريم .
٢ - الأعراب الرواة .
د / عبد الحميد الشلقانى . ط دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .
٣ - جمهرة اللغة .
ابن دريد . ط الثانية . مكتبة المثنى . بغداد .
٤ - الرعاية .
مكى بن أبى طالب . تح : د / أحمد حسن فرحات . ط ثانية ١٩٨٤م .
٥ - علم التجويد القرآنى .
د / عبد العزيز علام . ط الأولى ١٩٩٠م .
٦ - العين (الجزء الأول) .
الخليل . تح : د / عبد الله درويش . ط الأولى ١٩٦٧م .
٧ - العين .
الخليل . تج د / مهدى المخزومى ، د / إبراهيم السامرائى ط الأولى ١٩٨٨م .
٨ - القاموس المحيط .
الفيروز آبادى . ط الثانية ١٩٥٢م .
٩ - الكتاب (الجزء الرابع) .
سيبويه . تج . عبد السلام هارون . ط الثانية ١٩٨٣م .
١٠ - لسان العرب .
ابن منظور . ط دار المعارف بمصر .

١١ - المزهر .
السيوطى . تج . جاد المولى وآخرين . ط الحلبى بمصر .
١٢ - المعجم العربى . . نشأته وتطوره .
د / حسين نصار . ط الثانية ١٩٦٨م .
١٣ - معجمات العربية .
د / عيد الطيب . ط الأولى ١٩٨٣م .
١٤ - المعاجم العربية .
وجدى رزق غالى . ط الأولى ١٩٧١م .
١٥ - المعاجم اللغوية .
د / محمد أحمد أبو الفرج . ط الأولى ١٩٦٦م .
١٦ - المعجم الوسيط .
مجمع اللغة بالقاهرة . ط الثالثة ١٩٨٥م .
١٧ - مناهج البحث فى اللغة والمعاجم .
د / عبد الغفار هلال . ط الأولى ١٩٩٠م .
١٨ - النشر . . فى القراءات العشر .
ابن الجزرى . ط دار الكتب العلمية . بيروت .
١٩ - النهاية . . فى غريب الحديث والأثر .
ابن الأثير . ط المكتبة العلمية . بيروت تح : الزاوى والطناحى .

* * *

الفهـــرس

تقديم . .....

المعجمان متكاملان .....

منزلة المعجميْن . .....

لماذا العيْن والجمهرة . .....

المادة والمنهج فى المعجميْن . .....

تنظيم المواد فى المعجميْن .....

أ – فى العين . .....

ب – فى الجمهرة . .....

مواد المقارنة .....

أ – أولا : من الثنائى الصحيح (المضاعف) . .....

ب – ثانيا : من الثلاثى الصحيح .....

ج – ثالثا : من الثلاثى المعتل . .....

ء – رابعًا : من الثلاثى اللفيف . .....

ه – خامسا : من الرباعى . .....

و – سادسا : من الخماسى . .....

المراجع . .....

الفهرس . .....

* * *